البابا كيرلس السادس

المُعلِّم الكنسي

إهداء لقداسة البابا كيرلس السادس
بمناسبة صدور قرار المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية بإعلان قداسته

دكتور جورج حبيب بباوي

البابا كيرلس السادس
المُعلِّم الكنسي

إهداء لقداسة البابا كيرلس السادس
بمناسبة صدور قرار المجمع المقدس
للكنيسة القبطية الأرثوذكسية بإعلان قداسته

دكتور
جورج حبيب بباوي
٢٠١٤

الكتاب : البابا كيرلس السادس المُعلِّم الكنسي
(إهداء لقداسة البابا كيرلس السادس بمناسبة صدور قرار المجمع المقدس
للكنيسة القبطية الأرثوذكسية بإعلان قداسته)

الكاتب : الدكتور جورج حبيب بباوي

الناشر : جذور للنشر – ت: ٢٦٣٣٨١٣٧

الطبعـــة : الأولى ـــ فبراير ٢٠١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٤٩٢٠

الترقيم الدولي : 978-977-5086-03-7

المطـــبعـــة : جي سي سنتر

١٤ ش محمود حافظ ـــ ميدان سفير ـــ مصر الجديدة

المحتويات

كلمة هامة، ورجاء: ٧

الجزء الأوَّل
من التعليم الروحي للقمص مينا المتوحِّد ١١
قداسة البابا كيرلس السادس

أولًا: مذكرات شخصية ١٣

١- الإسقيط ومذبح مار مينا..... ١٥

٢- النار الإلهية ١٨

٣- اسم ربنا يسوع المسيح والروح القدس الجوهرة الثمينة في الإبصاليات ٢٠

٤- الاسم والصليب في إبصالية الجمعة ٢٣

٥- الروح القدس ينبوع التقديس والتطهير ٢٦

٦- الاستعداد الروحي للتناول..... ٣٠

الاستعداد الروحي للتناول (أ) ٣٠

الاستعداد الروحي للتناول (ب) ٣٤

الاستعداد الروحي للتناول (ج) ٣٧

ثانياً: التعليم الروحي لقداسة البابا كيرلس السادس عن الصوم وجحد الذات ٤٥

١- البداية الحقيقية لصوم النفس ٤٧

٢- ضعف الإرادة وكيف يُعالج ٤٩

ثالثاً: القانون الذي أخذته من القمص مينا المتوحد ٥١

رابعاً: ذكريات وحوار..... ٥٥

١- اسم الرب يسوع ٥٧

٢- يديه الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس ٥٨

٣- لاهوته لم يفارق ناسوته ٥٩
٤- المحبة لا تسقط أبداً ٦٠
خامساً: لمحات من تعليم (القمص مينا البراموسي المتوحِّد) قداسة البابا كيرلس السادس ١٩٥٦ – ١٩٥٩ ..... ٦٣
١-كلمات قصيرة ٦٥
٢- يوم الدينونة الحاضر دائماً ٦٧
٣- المسيح نور العالم الذي لا يغيب ٦٨
٤- عشية وباكر وترتيب التدبير ٦٩
٥- يا ملاك هذه الذبيحة ٧٠
٦- الاعتراف الأخير في القداس ٧١

الجزء الثاني

من التعليم الليتورجي لقمص مينا المتوحِّد قداسة البابا كيرلس السادس ٧٣

أولاً: إبصالية لاسم ربنا يسوع المسيح ٧٥
ثانياً: مِنْ كلمات أبينا القمص مينا المُتوحِّد"قداسة البابا كيرلُّس السَّادس" ٧٩
١- أبجدية المحبة الإلهية ٨١
٢- أبجدية الأُرثوذكسية ٨٥
ثالثاً: لمحات لاهوتية عن الليتورجية لقداسة البابا كيرلس السادس ١٩٥٧ – ١٩٥٩ ..... ٨٩
رابعاً: صلواتٌ نُقِلَت عن الأب القُمص مينا المُتوحِّد "قداسة البابا كيرلس السادس" ٩٧
١- الاستعداد للخدمة ٩٩
٢- صلاة عن المذبح المُقدَّس ١٠٠

٣- عند مذبح مار مينا ١٠١
٤- عند مذبح السيدة العذراء والدة الإله القديسة مريم ١٠٢
٥- عند مذبح مار جرجس ١٠٣
٦- عند مذبح الملاك ميخائيل ١٠٤
٧- عند لبس ملابس الخدمة، وقبل صلوات المزامير التي تُقال حسب ترتيب الكنيسة ١٠٥
٨- عند فك الأواني المُقدَّسة، وبعد الرشومات ١٠٦
٩- عند غسل اليدين، وبعد تلاوة المزمور حسب ترتيب الكنيسة بعد الاعتراف بالإيمان ١٠٨
ختام ١٠٩

كلمة هامة، ورجاء

لم أفكِّر من قبل في أن أكتب عن قداسة البابا كيرلس السادس، فقد كنت أظن أن حياته كرجل صلاةٍ، وكمعلم كنسيٍّ ممتاز، كانت معروفةً لكثيرين، ولكن ذلك الطوفان من أخبارٍ معجزاتٍ قداسة البابا كيرلس جعلني أسأل الذين عرفوه، فوجدت أنهم قابلوه بعد رسامته بطريركاً، وأن الذين عرفوه كمعلِّمٍ (القمص مينا المتوحِّد)، كانوا قلائل. ولأنه -كمتوحِّد- لم يكن يحب الكلام، بل كان يعتبر أن الصلاة ودراسة الآباء أهم بكثير من الوعظ؛ لأن الاستنارة -كعمل للروح القدس في قلب الإنسان- ليست قاصرة على عمل الروح القدس في موهبة التعليم بالوعظ، بل في موهبة الصلاة والشركة السرية في القلب، فقد كان أبونا مينا تلميذاً حقيقياً لمار إسحق السرياني.

ورغم أن الصلة المتينة والمحبة التي كانت بيننا، دَخَلَتْ في علاقة شبه رسمية بعد أن صار بطريركاً، إلَّا أن زياراتي له لم تنقطع، وكان دائم السؤال عني عن طريق القس شنودة السرياني (المتنيح الأنبا يؤنس مطران الغربية)، والقمص مكاري السرياني (المتنيح الأنبا صموئيل أسقف الخدمات)، وإذا غِبتُ عن البطريركية طويلاً، كان يهاتفني تليفونياً.

كان أباً حقيقياً، وكان صارماً حازماً رقيقاً، يبكي عندما يسمع عن آلام الناس، وكان يخفي وجهه وراء الشال الذي لم يفارقه أبداً، وكانت له رؤية أن الشال يحفظ هدوء القلب؛ لأنه يحد من تجوال البصر، ويحفظ قلب الراهب في الصلاة الدائمة، والشعور أو الحس الروحي بحضور رب المجد (وهو اللقب المفضَّل عنده) يسوع المسيح.

ما أكتبه هو كلمات دُوِّنت عبر ثلاث سنوات، هي فترة وجودي في كنيسة مار مينا، ثم بعد ذلك في فترات متقطعة.

يوم نياحته كنت في بيروت، حضرتُ قداساً في حلم أو رؤيا، وبعد التوزيع سمعت بكاء الشعب، بعد أن قبَّلني وودَّعني واختفى.

وفي الصباح سمعت الأخبار من إذاعة القاهرة، ولكن لم يكن في نشرة الأخبار شيءٌ، حيث أُذيعَ الخبر في نشرة الثانية والنصف بعد الظهر، وحاولت السفر إلى القاهرة، ولكني لم أتمكن من ذلك؛ لعدم وجود أماكن في كل الرحلات المتوجِّهة إلى القاهرة، وأدركت أن ذلك القداس كان وداعاً للأب الذي أحبني.

عندما كنت في الإكليريكية، كنت أخدم في ههيا – شرقية، خدمة الصيف مع زميلي حسني الميري (الأب مكسيموس)، وكان قد عاد إلى القاهرة، وكنت وحدي أنام في مضيفة الكنيسة، وكانت في الخدمة مشاكل، وفكَّرت أن أعود إلى القاهرة، ولم يكن لديَّ نية حضور القداس، ولكن باكراً في صباح الأحد، في الساعة السادسة، سمعتُ طرقاً على الباب، ولمَّا فتحت الباب وجدت البابا كيرلس السادس، وقد بادرني بالكلام: موش عاوز تروح الكنيسة وتتناول ليه؟ فقلت له فيه مشاكل. فقال: مادامت موش معاك ومالكش ذنب فيها، أنت مالك ومال مشاكل الناس. وقال: تعال أصلي لك كعادته، وسجدت أمامه، وصلَّى لي صلاة التحليل، وقلت له أخطأت حاللني، فقال: الله يحالك، ثم اختفى، وظننت أنه انصرف، ولكن لم يكن هناك أحدٌ بالمرة في الحارة التي تقع بها الكنيسة .... ذكرتُ تلك القصة للأم إيريني، فقالت إن هذا حدث مع كثيرين، وأن قداسة البابا كيرلس السادس كان يأتي لزيارتها ويختفي. وعندما عُدتُ إلى القاهرة، ذهبت إلى البطريركية، ومرَّ قداسته بالشورية في أثناء بخور عشية، وقال لي: موش كده أحسن؟ فقلت له: نعم، ونظر إليَّ في هدوء وأكمل دورة البخور. وعندما شكرته على هذه الزيارة، قال لي: ده سر بيني وبينك وبلاش الكلام.

والآن وقد رحل إلى كورة الأحياء، فقد جاء زمان كشف كل شيء.

هذه الكلمات، هي كلماته هو، أنقلها كما كُتبت وكما سمعتها، وصحة التعليم لها ثلاثة مقاييس:

أولاً: التعليم العقيدي المُعلَن والمُسلَّم في الليتورجية.

ثانياً: اختبارات الآباء القديسين التي حُفِظَت في التاريخ الكنسي.

ثالثاً: الهارمونية مع التدبير.

والهارمونية كلمة لاهوتية أصلاً، لها مكانها في علم الأصوات والموسيقى، ولكن في اللاهوت تعني أن ما يقال، يسير في ذات الإيقاع الإيماني الذي لا نشاز فيه.

ولعل أهم ما في كلمات القمص مينا المتوحِّد – قداسة البابا كيرلس السادس، هو الشركة في حياة رب المجد حسب التسليم الكنسي المُعلَن في صلوات الكنيسة؛ لأن هذه الشركة هي جوهر الصلوات.

وإذا كان الذين عاشوا مع القمص مينا المتوحِّد لم يدركوا أنه كان قليل الكلام، لا يميل إلى الأحاديث الطويلة؛ لأن مبدأ "الاختصار عبادة" كان هو أحد جوانب حياة التوحد، إلَّا أنه كان يحرص على أن يتكلم مع الآخرين، كلٍ بحسب ما تسمح به ظروفه، وعلى قَدر احتماله. لم يكن يحب الجدل أو النقاش، بل كان يرتِّب التعليم على أساس مقدرة شخص السائل على استيعاب ما يسمع، والحرص على ألَّا يصدم أحداً بما هو غير معروف. كان يصف الذين لا يحبون البحث ويقفون في طريقه بـــ "الدراويش"، فقد سعى دائماً إلى نقل مستوى المعرفة من المخافة إلى المحبة؛ لأن "مخافة الله تتقدم محبته"، ولأن خوف الله يزرع الحرص في النفس.

لقد أخفى الكثير في قلبه؛ لأنه كان يؤمن أن الله هو وحده القادر على أن يفتح قلوب الناس لمعرفةٍ أعظم. لذلك السبب لم يحدث نقاش أو جدال بيني وبينه، فقد كانت محبته أقوى من الكلام، وكان دائماً ما يقول لأكثر من شخص: "يا حبيب أبوك".

هذه المقدمة الموجزة جداً عن سلوك إنسان عاش معنا وخدمنا وخدمناه، ضرورية تماماً لفهم ما سوف يُعرض على القارئ، ربما لأول مرة في الكتابات القبطية المعاصرة. وقد دفعنا إلى تقديم هذه المذكرات للقارئ، تقدم العمر، والخوف من ضياع معرفة روحية أصبحت نادرة في زمان ازدحمت فيه الكنائس بالبشر، وانعدمت فيه الرؤية الكنسية السماوية، تلك الرؤية التي كانت عندنا والتي سمعناها وأخذنا ما نستطيع أن نأخذه منها، وعلى قدر ما توفر لدينا من "اتساع القلب".

ولكن -والحق يقال- لم يكن أبونا مينا المتوحِّد هو المُعلِّم الوحيد في هذا الجيل، بل كان معه أيضاً الكثير، نذكر منهم الأنبا مرقس، والقمص ميخائيل إبراهيم، وعدد آخر من الكهنة لا زال بعضهم على قيد الحياة، وإن كنا -بسبب الظروف الحالية- لم نذكر أسماؤهم إلى أن يحين زمان الحرية.

رجاء لكل قارئ وقارئة: لا تكن سريعاً في إصدار الأحكام، بل كما كان يقول أبونا مينا: "اسمع قبل ما تتكلم، وفكِّر في اللي سمعته، وبعدين اتكلم".
اسمع – فكِّر، بعد ذلك، تكلم.

دكتور
جورج حبيب بباوي

الجزء الأوَّل

من التعليم الروحي
للقمص مينا المتوحِّد
قداسة البابا كيرلس السادس

أولاً

مذكرات شخصية

-١-

الإسقيط ومذبح مار مينا

كان القمص مينا المتوحِّد أب اعترافي، وكنت أُلازمه في كنيسة مار مينا بمصر القديمة. وكان هو أول من علَّمني التسبحة السنوية وصلاة المزامير، ومنه أيضاً تعلَّمت كيف أخبز "القربان"، وحكمة مار اسحق السرياني.

سألته يوماً بعد صلاة العشية إن كان يشتاق إلى الإسقيط ودير البراموس، فقال لي في وداعة وابتسامة:

"أنت عاوز تعرف فين الإسقيط؟"

فقلت: "الإسقيط هو وادي النطرون".

وابتسم

وقال: "أنا عارف، لكن تعال أورِّيك فين الإسقيط".

وسار أمامي حتى وقفت أمام مذبح مار مينا في كنيسة مار مينا،

وقال بصوت هادئ:

"يا رب افتح عيني الغلام"،

ومد يده اليمنى ووضعها على رأسي كعادته وصلَّى دون أن أسمع الكلمات، وابتسم وقال:

"المذبح ده أصله في الإرادة الأزلية لربنا يسوع المسيح، وهو كائن هنا أمامك بقدرة رب الجنود ونعمة تقديم ذاته كحمل بلا عيب. هذه إرادة الذبح الإلهية، وهي إرادة التقديم مثل ينبوع يسكب المياه في كل الكنائس، أي النعمة، ويسقي النساك والرهبان والراهبات، وكل شعب المسيح، ويؤسس الأديرة والكنائس والأيقونات والسرائر، ويسكب القداسة على كل مَن هو متكل على إرادة الرب يسوع. هذه الإرادة هي التي جعلت لها مكاناً في الأديرة، وعند كل مذبح يوجد الدير".

وأشار بيده إلى صدره،

وقال: "المذبح هنا؛ لأن الرب يسوع أراد أن يكون له مذبحاً في قلبي وفي قلبك، وعشان كدا دير البراموس هنا"،

وأشار إلى الهيكل، ثم أشار إلى ذاته،

وقال: "إن عشت في البتولية يبقى للرب يسوع دير عمران بالمحبة، وأيقونات التواضع والاعتراف بالإيمان. ويا ابني الأديرة شواهد حية لازم تنطبق على حياتنا الشخصية. ولذلك، فالعبرة ليست في هذا الدير أو ذاك، بل العبرة في الإرادة والمحبة وتكريس القلب لاسم ربنا يسوع المسيح. شُفت فين دير البراموس؟ هنا عند مذبح مار مينا، ومار مينا هناك في دير البراموس، وعندك كمان مكسيموس ودوماديوس أولاد الأنبا مكاريوس".

وأشار إلى أيقونة كانت على الحائط البحري في الكنيسة،

وقال: "كل دول أعضاء جسد المسيح الواحد، والعضو الحي في جسد المسيح يحس بباقي الأعضاء".

بعد ذلك بعدة أيام سألني وهو يبتسم:

"رُحت يا ابني دير البراموس؟"

وقلت: "لأ لسة هاروح في إجازة عيد الميلاد مع أبونا شنودة السرياني (المتنيح الأنبا يؤانس مطران الغربية).

وقال: "طيب لمَّا تروح هناك إبقى صلِّ لي".

وفجأة أدركت مغزى السؤال، ولكنني خجلت من الكلام،

فقال وهو يدرك خجلي:

"يا رب أفتح عيني الغلام"،

ثم أضاف: "للرب الأرض وملؤها، المسكونة وجميع الساكنين فيها".

وبعد صلاة العشية عمل تمجيد لمار مينا، وكانت له أيقونة في آخر الكنيسة ومقصورة مكتوب عليها: "فوق كل تحفُّظ أحفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة". وبعد التمجيد،

قال لي وهو يبتسم: "دير البراموس في قلب مار مينا؛ لأنه أخذ إكليل البتولية وإكليل التوحُّد".

يا أبانا البار البابا كيرلس السادس،
لقد مرت سنوات طويلة قبل أن أستوعب هذه الرؤية الفريدة،
فقد اختفت المسافات والأشكال والأحجام والزمان نفسه؛
لكي يُستعلن المسيح ضابط الكل
الذي يجمع الكل
في وحدة روحية فائقة.

-٢-

النار الإلهية

في عيد الآباء مكسيموس ودوماديوس، وبعد القداس سألني إن كنت قد قرأت ما جاء عن "أولاد الملوك" في بستان الرهبان.

وقلت له: قرأت.

وسألني: "هل تعرف ما هي النار الإلهية التي كانت تخرج من الفم أثناء الصلاة؟"

فقلت : "لا أعرف".

فقال: "هي شفاعات وآهات الروح القدس الذي يشعل فينا نار المحبة الإلهية. هل طلبت هذه النار لنفسك حتى تستطيع أن تداوم على الصلاة وأن تُلازم اسم ربنا يسوع المسيح في قلبك؟"

وقبل أن أَرُد على السؤال تحوَّل أبونا مينا إلى شعلة من النار جعلتني أرتعب.

فقال لي: "روح يا ابني، بركة الآباء القديسين تعينك في جهادك".

بعد ذلك أعطاني مخطوطة رسائل الأنبا أنطونيوس الكبير، وطلب مني أن أقرأ وأن أنسخ الرسالة الثامنة. وأعدت قراءة الرسالة أمامه، وهو يسمع دون أن يسألني، ولكن بعد رابع مرة

سألني: "فهمت؟"

فقلت: "ليس كل ما قيل".

فقال : "أين ومتى نطلب الروح الناري؟"

فقلت: في صلاة الساعة الثالثة.

فقال: "بس؟ وفين في القداس؟ موش القداس فيه طلبة استدعاء الروح القدس؟"،

ثم سأل: "وفين في التسبحة السنوية؟"

فقلت: لا أعرف.

وابتسم،

وقال: "كل مرة تصلي فيها إبصالية اسم ربنا يسوع المسيح يحرّك الروح القدس قلبك لكي تقول وتعترف بالمخلص يسوع المسيح إلهنا الصالح.

لازم تصلي إبصالية كل يوم لاسم ربنا يسوع المسيح عشان تسكن فيك قوة وعمل الروح القدس الناري. وبعدين لمّا تكبر شوية وعضمك يستحمل نبقى ندرس كل الإبصاليات".

أبي أنبا كيرلس ...

صلِّ لأجلنا ولأجل الكنيسة التي قدَّمْت لها ذاتك، والتي لها مذبح في قلبك، وأنت الآن قد عبرت بحر الأهواء، وتحيا في نار الروح القدس الذي جعلك منارةً وقدوةً ومثالاً. ولأنك كنت قليل الكلام كثير المحبة لم نفهم ما كنت تؤسسه فينا إلاَّ بعد أيام وسنوات. لقد زاد كلامنا، وانعدمت أعمال المحبة، وتحول الانتقام والغش والكذب والكرهية إلى سلوك علني نقبله دون أن نلاحظ أن "مَن فقد المحبة فقد القداسة، ومَن فقد القداسة فقد الله نفسه؛ لأن الله محبة"[1].

[1] عبارة البابا كيرلس.

-٣-

اسم ربنا يسوع المسيح والروح القدس
الجوهرة الثمينة في الإبصاليات

عندما قال لي أبونا مينا المتوحد إن الصلاة -أي صلاتي الخاصة- لن تنال قوة الروح القدس إلَّا إذا صلَّيت ودرست الإبصاليات، شجَّعني هذا على حفظ الإبصاليات وتلاوتها.

في جلسة خاصة بعد قداس الأربعاء في كنيسة مار مينا،

قال لي: "قلت الإبصالية بتاع النهاردة؟"

قلت: نعم.

قال: "فهمت اللي فيها؟"

قلت: على قدِّي.

قال: "طيب نعمل امتحان ونشوف التلميذ هيسقط ولَّا ينجح. بتقول أيه الإبصالية عن اسم ربنا يسوع المسيح؟

فقلت: "الملازمون كل حين تلاوة اسمه القدوس

هم الأشجار ... عند مجاري المياه (مز ١: ٣)

مجرى المياه هو مخلصنا ربنا يسوع المسيح،

والملازمون له تحيا نفوسهم".

فقال على الفور: "الكلام ده فين في الكتاب المقدس؟"

فقلت: في المزمور.

وقال: "وفين تاني؟"

ولمَّا ترددت في الإجابة،

قال: "في كلام الرب يسوع مع المرأة السامرية؛ لأن الماء الحي هو الرب يسوع (يو ٤: ١٤). وبعد كده، يقول الرب وهو ينادي، موش بيقول كلام في السر: "إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب. قال هذا عن الروح القدس"

(يو ٧: ٣٧)، وتفسير هذا الكلام تلقاه (تجده) في الأُوشية: "اسمك القدوس هو الذي نقوله ـــ يعني نتلوه ـــ فلتحيا نفوسنا بروحك القدوس" (أوشية السلامة الكبيرة)، وعشان كده بقية الإبصالية بتقول:

"الجوهرة اللؤلؤة الكثيرة الثمن

الاسم المملوء مجداً

الذي لربنا يسوع المسيح".

وده تلقاه في المَثَل: الراجل اللي باع كل شيء واشترى الحقل عشان الكنز اللي فيه (مت ١٣: ٤٦)، والإبصالية تشرح المثل وتقول إن اسم ربنا يسوع يجعلنا أغنياء. فهمت يا أخ؟"

وقلت: فهمت.

فقال: "لا لسة شوية. صلوات الكنيسة تفتح لك كنوز الأسفار المقدسة، وتعطي لك التعليم الصحيح.

بكرة هَمتحنك في إبصالية الخميس، روح بقى استعد للامتحان".

***

قرأت إبصالية الخميس عدة مرات، ووجدت أنها تحتوي حياة الرب يسوع المولود من الآب قبل كل الدهور حتى الظهور الثاني. وحاولت أن أفهم لماذا نرتل هذه المراحل من حياة الرب، وتوقعت أسئلة كثيرة، وحاولت أن أترك الكنيسة بعد القداس حتى لا أرسب في الامتحان، ولكن أبونا مينا المتوحد كان يعرف أحياناً خفايا قلبي، ولذلك عندما أعطاني "لقمة البركة" قال لي:

"أنت عاوز تهرب، مكسوف يا حبيبي؟"

فقلت: مكسوف من جهلي.

فقال: "هو فيه حد اتولد متعلم؟ كلنا محتاجين للعلم، وأنا اتعلمت من شيوخ دير البراموس.

وهكذا سدَّ عليَّ الطريق.

وبعد أن قابل زوار الكنيسة، جلست معه للامتحان،

فقال: "فهمت أيه؟"

فقلت: لا شيء سوى أن الإبصالية تقدم حياة يسوع المسيح ربنا من الأزل حتى الظهور الثاني.

فقال: "كويس، ده حلو، لكن ليه، أيه السبب؟"

فقلت: لا أعرف.

فقال: "عجيب! أولاً بتقول الإبصالية: نُبارك اسم الخلاص بدون انقطاع، وبعدين الميلاد الأزلي – التجسد – المعمودية – الصوم – الصليب – الدفن – القيامة – الظهور الثاني. لكن يا حبيبي اسمع دقات الخلاص؛ لأن دي زي الموسيقى السمائية:

+ المولود من الآب. ارحمنا كعظيم رحمتك. لأن رحمة الله هي سبب تجسده.

+ ولد في بيت لحم عشان يخلصنا.

+ اعتمد في الأردن "طهَّر نفوسنا من دنس الخطية"، وأنا ليَّ حديث طويل معاك عن تطهير الروح القدس، بس كل شيء بأوانه.

+ وبعدين الصوم، خلِّصنا وارحمنا.

+أما الصلب، فهو اسحق الشيطان تحت أقدامنا.

+ وجمال الدفن يا ابني "اكسر عنا شوكة الموت.

+ وبعدين القيامة، أقمنا بقوتك.

+ ورجاء كل مسيحي اللي هوَّ الرجاء الحي في الظهور الثاني، زي كلام القداس "كرحمتك يا رب وليس كخطايانا"، ولكن هذا التوسل عظيم "اصنع معنا محبة في منبرك المخوف"، ولا نقف عند هذا الرجاء، بل تكمل الإبصالية:"لأنك بإرادتك وحدك ومسرة أبيك والروح القدس أتيت وخلصتنا"[1].

وختم كلامه بعبارة من رسالة القديس يعقوب: "الرحمة تفتخر على الحكم" (يع ٢: ١٣)، وأضاف إليها – حسب تسليم الشيوخ– "في يوم الدينونة".

---

[1] قارن هذه العبارة بالعبارات تصور الآب بالسادية، ولاحظ الفرق بين مسرة الآب، والآب الجلاَّد.

-٤-

الاسم والصليب في إبصالية الجمعة

فهمت الدرس الأول والثاني، ولكن لم يكن الفهم هو شرح عبارات الإبصاليات، بل كان حسب كلمات أبونا مينا المتوحد هو "فهم الصلوات والحس الروحي الكامن وراء الصلوات والإحساس الروحي بها في النظرة أو الرؤيا الكاملة لحقيقة الخلاص".

كان أول تحذير من أبونا مينا هو أن لا أسقط في فخ الفصل والتقسيم، وكان يقول لي:

"طوبى للإنسان الذي يفهم ويدرك ويذوق إعلانات الله الآب كشجرة كاملة مثمرة لأنه يؤهَّل لأن يذوق ثمار الشجرة ويجني الفرح الأبدي بالروح القدس"، وكتب هذه العبارة على قصاصة ورق وأعطاني إياها لكي أضعها في كتاب التسبحة السنوية.

أدركت أن يوم الجمعة هو يوم الاحتفال بالصليب، ولذلك هو يوم صوم ما عدا الخماسين.

وإبصالية الخميس التي تسبق إبصالية الجمعة تجمع كل مميزات الخلاص لكي ترتب دخولنا إلى سر صليب رب المجد، وهنا نجد في إبصالية الجمعة:

+ العلامة، أي علامة الصليب، وقوتها التي تسد أفواه الأسود – تطفئ قوة النار – إخراج الشياطين – القوة على الأعداء – شفاء الأمراض.
+ هذه العلامة، أي رشم الصليب، لا تتم بالصمت، بل بذكر "الآب والابن والروح القدس".

والإبصالية تقول إن هذه العلامة هي "لمجد ربنا يسوع المسيح مع أبيه الصالح والروح القدس".

وتوقفت عند هذا الحد، وكنت سعيداً بما أدركته، وفي عشية الجمعة جاء اللقاء، وقال لي أبونا مينا المتوحد:

"بلاش حكاية الامتحان، خليه درس".

وعرضت عليه ما أدركته،

فقال: "حلو خالص. بس لسه فيه شيء مهم هَقوله عشان ما تتعبش في الكلام. أيه معنى هذه العبارة، أو هذا المقطع:

+ "هذا هو اسم الخلاص لربنا يسوع المسيح

وصليبه المحيي الذي صُلِبَ عليه".

يعني أيه الكلام ده؟ أيه الفرق بين الصليب، واسم اخرستوس؟"

فقلت: موش عارف.

فقال: "اخرستوس ☧ زي الصليب، والعلامة، أي علامة الصليب أخذت شكل زي شكل أول حرف في اسم الرب في القبطي[1]"

وقال أبونا مينا: "يا ابني -يا حبيب أبوك- أوعى تتعلم التقسيم والفصل لأنك هتقع في ذات خطايا وأخطاء الهرطقات. الهرطقة تقسِّم وتفصل، والأرثوذكسية توحِّد وتجمِّع، وإذا كان الرب يسوع مات على الصليب لكي "يجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد" (يو ١١: ٥١)، لذلك علينا أن "نجمع معه"، لا أن نفرق مع الشيطان".

"كان شيوخ الدير يقولون: "باسم الصليب"، ويرشمون الصليب؛ لأن القوة في الاسم وفي العلامة؛ لأن الصليب هو صولجان رب المجد، ولذلك عندما يظهر الشيطان بشكل ملاك نور يسأله الشيوخ عن صولجان الرب يسوع، أي الصليب، وحالما يسمع الاسم يهرب. أبونا ميخائيل إبراهيم بيرشم علامة الصليب في كل خطوة؛ لأنه عايش تحت حماية وقوة الرب يسوع".

ثم أضاف:

"أنا هَدِّيك مساعدة في إبصالية يوم السبت، هتلاقي المقطع اللي بيقول: "أيها الاسم المملوء مجداً"، ودي من فيلبي ٢: ٦ – ٨، وهو مجد الله الآب

---

[1] بعد سنوات، وأثناء الدراسة بجامعة كمبريدج وجدت النص عند العلامة أوريجينوس في شرح حزقيال٩: ٤، وهو التسليم اليهودي القديم الخاص بحرف Taw أي "التاء". فهو أول حرف في اسم التوراة وأن الحرف في اللغة العبرانية القديمة كان يكتب على شكل + (مجلد ١٣: ٨٠٠)، وقد أعاد نفس الشرح القديس حيروم في شرح حزقيال ٣: ٩ (مجلد ٢٥: ٨٨).

المُعطى لنا بالروح القدس. كفاية عليك كده. روح رتِّل الإبصاليات وبعدين نكمل الكلام. إذا قدرت تذاكر قبطي يكون أحسن لك، بس لازم تعرف الحروف القبطي؛ لأن مثلاً إبصالية الأحد مرتَّبة على الحروف القبطي، وإذا عرفت ترتيب الأبجدية، كل حرف يذكِّرك بمقطع. ده كان ترتيب الآباء اللي درسوا إزاي الذاكرة في الإنسان بتشتغل. الرب يسوع يزرع فيك محبة اسمه القدوس".

رشمني بالصليب، وتوقفت الدروس، ولم أتجاسر على السؤال؛ لأنني كنت أثق في أنه سوف يطلب مني مراجعة ودراسة ما سمعته[1].

[1] نقلت هذه السطور من مذكراتي الشخصية، وكلها تقع في الفترة ما بين ٥ يناير إلى ١٤ فبراير ١٩٥٧م.

-٥-

الروح القدس
ينبوع التقديس والتطهير

كان القمص مينا المتوحد يصلي قداساً كل يوم على مدار السنة. وكان تلاميذ مدارس الأحد يسألون: كيف؟ ولم أفهم هذا السؤال في بداية الأمر. وكنت لا أجد في نفسي الشجاعة لأن أسأله عن حياته الشخصية؛ ولأنه كان قليل الكلام يفضِّل الصلاة على الطعام والنوم وضروريات الحياة، فقد كان من الصعب أن أتجاوز حدودي لكي أسأله عن حياته الخاصة، وكيف يستعد لكل قداس. لكن الله رتَّب الفرصة التي سمعت فيها لأول مرة تعليماً عذباً معزياً يكشف عن عمق حياة راهب متوحد عاش حياة الامتلاء من الروح القدس وآمن بالقدوة والمثال لا بالوعظ وبالكلام.

كُنّا في شهر كيهك، وتسبحة سبعة وأربعة لها مكان في التقوى الشعبية لا سيما بعد عشية السبت، ولكن النوم غلبني أثناء التسبحة، وأثناء النوم حدث "احتلام"، ولم أكن قد توقعت هذا. جاء أبونا مينا المتوحد لرفع بخور باكر وطلب مني أن أخدم معه في الهيكل، فاعتذرت وذكرت له السبب،

فقال: يعني عاوز الوضوء؟

فقلت: لا.

فقال: أُمَّال أيه. روح هات التونية بتاعتك وبلاش نكد، اخدم يا ابني، قوة التقديس من المعمودية والميرون وتناول الجسد قبل الاحتلام وبعد الاحتلام لا يمكن لإفرازات الجسد أن تمحوها، بل هي ينبوع حياة أبدية فينا وسواء كنت قد رأيت مناظر نجسة أم لم ترَ هذه المناظر، فالحال واحد، هو أن تسرع إلى الرب يسوع لكي يقدِّسك ويجددك.

ولمَّا أحس بأنني متردد،

قال: أُمَّال يعني أنت فاكر أنا بعمل أيه؟

فقلت: موش عارف.

فقال: ليه هو أنا موش إنسان. يا ابني شيوخ الدير علمونا إن الإنسان ينال التقديس مرة واحدة، ولا يمكن لإفرازات الجسد أن تمحو هذا التقديس لأن ختم المعمودية وأختام الميرون دي موش طقوس مؤقتة تزول، بل عطية إلهية دائمة. تعال اخدم وبعدين نبقى نتفاهم.

وخدمت القداس، وكان تعزية كبيرة. وبعد القداس أعطاني قربانة حمل كاملة،

وقال: كده أحسن ولّا كنت تقف هنا (وأشار إلى مكان المرتل) وتبقى متنكد؟

فقلت: كده أحسن.

فقال: التعليم بأن الابتعاد عن سر التناول يؤهِّل الإنسان للاستحقاق تعليم مغشوش، لا يبتعد أي إنسان عن تناول جسد الرب ودمه إلاَّ إذا كان معندوش إيمان، وفي شركة مع الهراطقة. الاستحمام نظافة وليس قداسة. والنظافة الجسدانية لا تؤهِّل الإنسان للتناول، وإنما الطهارة الداخلية، ودي ليَّ فيها كلام معاك، لكن في الوقت المناسب. المهم أنك دلوقتي تعرف أن ينبوع التقديس هوَّ في الروح القدس، موش في الاغتسال، ولا حتى في الصوم. أنا استلمت عن أبونا عبد المسيح المسعودي وشيوخ الدير أن كلمة "طهارة" في لغتنا القبطية هيَّ أصلاً "قداسة" في الرومي (اليونانية). وسألت الأستاذ يسى عبد المسيح[1] وأكَّد لي ذلك. فإذا كانت كلمة "طهارة" تساوي كلمة "قداسة" يبقى لمَّا نقول في القداس الكيرلسي "طهِّر" يعني "قدِّس إنساننا الداخلي كطهر ابنك الوحيد" يعني كقداسة الابن الوحيد اللي أحنا ليس لنا دخل ولا أي أمكانية أن نضيف عليها شيء من عندنا، الرب يسوع يقدسنا بالروح القدس ويغسل أدناس خطايانا. وفي صلاة القسمة: "طهَّرنا نحن أيضاً يا سيدنا من خطايانا الخفية والظاهرة ... طهِّر

(١) كان من أعلام الأقباط، عمل أميناً للمتحف القبطي ومدرساً للغة القبطية واليونانية، وأتمنى أن يصدر كتاباً يجمع ما كتبه من مقالات، وما ترجمه من قطع عن المخطوطات القبطية.

نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا وقلوبنا وعيوننا وأفهامنا وأفكارنا". وبعد كده عاوز أنت تزوِّد من عندك مية الدُّش، لا يا حبيب أبوك، "استيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضيء لك المسيح" (أف ٥: ١٤). أحفظ هذا في قلبك وعيش بيه ولا تعطِ القدس للكلاب.

وكانت العبارة الأخيرة غريبة. وتمر الأيام وأخطأت في سرد هذا مع أحد أساتذة الكلية الإكليريكية الذي رَدَّ عليَّ بعنف، ووصف أبونا مينا المتوحد بالجاهل والمنحرف. وهنا فقط أدركت معنى التحذير الأخير: "لا تعطِ القدس للكلاب".

وأخذت خلوة في الكلية الإكليريكية، فسأل عني القس شنودة السرياني الذي حمل إليَّ رسالة أبونا مينا المتوحد وقال لازم تروح لأبونا مينا هوَّ عاوز يشوفك. ولم أتأخَّر، ذهبت إلى صلاة عشية يوم السبت ورآني وهو يبخِّر وابتسم ووضع يده على رأسي. وبعد العشية دار حديثٌ كان نقطة تحول في حياتي، إذ فتح أمامي آفاق الحياة الأرثوذكسية في جوهرها.

سألني: هل نعمة الأسرار أبدية أم مؤقتة؟

فقلت: دون أن أُدرك القصد، أبدية.

قال: إذن هل هي خاصة بالروح والجسد، ولَّا بالروح وحده؟

فقلت: بالروح.

قال: بالروح وحده؟

قلت: ربما بالجسد.

قال: هل الجسد سيقوم في اليوم الأخير؟

قلت له: نعم.

قال: حلو، وهل الجسد بياخد نعمة القيامة الآن لكي تظهر وتكمل في اليوم الأخير؟

قلت: لا أعرف.

قال: طيب مين اللي بيغطس في مية المعمودية، الروح بجسدها ولاَّ الروح وحدها؟

قلت: الروح بجسدها.

قال: عال. ورشومات الميرون يا ابني أبدية – حسب كلمات الطقس – ولاً زمانية؟

قلت: أبدية لأنها عطية الحياة الأبدية وثبات في المسيح.

قال: كويس. ابتديت تفهم. يعني يبقى القانون اللي ربنا حاطه في جسم الإنسان، يمحي نعمة الأسرار؟ يعني عاوز أنت وأستاذك تقول إن الميرون مسحة الروح القدس أضعف من الاحتلام وطمث المرأة؟ يا ساتر يا رب. ده يا ابني تجديف وجهل، زي ما تكون بتقول للرب يسوع إنك موش عارف أن فيه إفرازات في الجسد، وأن الإفرازات دي وهي من عمل روح الله خالق الكل أقوى من نعمة الحياة الأبدية اللي بناخدها في الأسرار. طيب يعني لَّما بتتناول وتاخد جسد الرب ودمه، يبقى بعد التناول خلاص اهضم المسيح وتحوَّل إلى طعام بائد زي الفول والطعمية؟ رب المجد الجالس على الشاروبيم هوَّ اللي يحولنا إلى حياته ومجده، موش أحنا اللي نحوله فينا إلى طعام بائد.

وسَرَتْ حرارةٌ شعرت بها في الهواء، وكانت محيطة به مثل هالة، ونظر إليَّ وابتسم في وداعة،

وقال: طيب نبقى نكمِّل الكلام بعدين. يا ابني يا حبيب أبوك فكِّر في الأمور الأبدية وعمل الله الذي لا ينتهي لأن خالق الطبيعة هو فادي الطبيعة.

وانحنيت له في ميطانية،

وقلت: أخطأت حاللني.

فقال: الله يحالك ويحط بركة التعليم في قلبك علشان لَّما تحفظه يحفظك لمجد ربنا يسوع المسيح.

-٦-

الاستعداد الروحي للتناول

مرَّت أسابيع وقررت أن أحفظ كل ما أسمعه لأن وقت أو زمان الكلام لم يكن قد حان بعد، لا سيما وأن بعض أساتذة الكلية الإكليريكية كانوا أكثر صرامة من ابن حنبل في الأمور الجسدانية والاستعداد الجسداني للتناول، ولكن ظلَّ السؤال الذي يشغل قلبي كيف نستعد روحياً للتناول من جسد الرب ودمه؟ وكيف يستعد أبونا مينا المتوحد؟ وهل أستطيع أن أسأله هذا السؤال الخاص بحياته الشخصية، وأنا مجرد مبتدئ؟

وعدت إلى كنيسة مار مينا أثناء أجازة عيد القيامة، وكانت تبدأ بجمعة ختام الصوم. وخدمت في قداس جمعة ختام الصوم، وبعد القداس قال أبونا مينا لي: هتصلي معانا بكرة إن شاء الله؟

فقلت: نعم.

قال: عال؛ لأن فيه سؤال مهم عندك وأنت متردد تسألني علشان خجلان من أبوك، طيب يا سيدي بكرة لينا قعدة بعد القداس.

الاستعداد الروحي للتناول

(أ)

بعد قداس سبت لعازر الذي لم يحضره في هذا اليوم إلَّا عددٌ قليل، جلسنا معاً في المعمودية،

وقال: أيه أول قانون الإيمان؟

قلت: نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل، خالق السموات والأرض.

قال: نسيت "بالحقيقة نؤمن"، زي بعضه، الإيمان بالله الآب ضابط الكل يعني المعتني بكل الخليقة لأنه خالق السموات والأرض. ده أول بند في الاستعداد القلبي، أن لا يكون في القلب سوى الإيمان بالله الآب ضابط الكل، وعليه تضع كل اتكالك، وتُعيد وتجدد اتكالك على الله الآب مهما كانت ظروف الحياة، حتى لو كانت قاسية. يعني في العشية، بعد صلاة العشية تقعد مع نفسك وتنظّف نفسك بقانون الإيمان، أولاً بالله الآب ضابط الكل خالق السماء والأرض؛ لأنك تحت سلطان ورعاية الله الآب. الخوف والقلق والشك وكل فكر مهما كان، يتعارض مع صلاح الله الآب ضابط الكل لازم تدوس عليه، وتخش جُوَّا قلبك وتشوف الفكر والشعور اللي يتعارض مع عمل الله الآب ورعايته. فهمت يا ابني؟

فقلت: نعم.

قال: وثانياً بتقول: "وبربٍّ واحد يسوع المسيح ابن الله والوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور". وده أساس حياة كل مسيحي؛ لأن ابن الله الوحيد جاء لكي يعطي لنا البنوة، ولازم تشوف أنت عايش كابن لله ولّا لأ، وتطرح كل أشكال العبودية: طلب المديح، والسعي لرضا الناس، وكل شيء يقيد حريتك كابن لله الآب في الرب يسوع المسيح. ولمّا نقول: "نور من نور"، يبقى المسيح هو نور حياتك الوحيد، ونور المسيح يسوع مخلصنا الصالح هو الوصية والتعليم اللي عَلِّم بيه، وده لازم يكون عندك زي الشمس لأن الرب يسوع هوَّ شمس البر، وإذا كان في قلبك تعليم أو فكر ضد وصايا الرب يسوع لازم تعترف بيها للرب وتطلب عنها الغفران، وبشكل خاص الحقد والغضب والبغضة والشماتة والعداوة وعدم الغفران.

إعمِل بالبند الأول والثاني بعد صلاة وتسبحة نصف الليل، وإذا افتكرت شيء شرير في قلبك قول: يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطي.

والبند الثالث ده كان واحد من شيوخ الدير يسميه بداية دخولنا السما،

وهو كلمات قانون الإيمان: "إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوي للآب في الجوهر. هذا الذي لأجلنا نحن البشر ولأجل خلاصنا نزل من السماء وتجسَّد من الروح القدس، ومن العذراء والدة الإله القديسة مريم، وتأنس وصُلِبَ عنا ...إلى آخر الكلام عن الاعتراف.

إزاي احنا دخلنا السما؟ هقولك بس احفظ الكلام في قلبك.

أول شيء، الرب يسوع كراع صالح هو اللي طلبنا موش أحنا اللي سعينا إليه. بداية المحبة الإلهية في الله، ونهاية المحبة الإلهية هي الله الذي أرسل ابنه الوحيد لكي يخلِّصنا. يعني لازم تروح لينبوع المحبة ربنا يسوع المسيح وتقولّه أنت جيت علشاني، طيب أنا أهُه جيت لك، إدِّيني شوية على قَدِّي من محبتك. وعلشان كده في كل مرة أنا الراهب مينا لمَّا بادخل الكنيسة من عند الباب أقول المزمور "مساكنك محبوبة يا رب إله القوات"، وبعدين القطعة الخاصة بالرب يسوع في قانون الإيمان علشان أقدر أقرَّب من المذبح؛ لأن "هذا الذي لأجلنا" هي دعوة الرب: "ها أنا واقف على الباب وأقرع إن فتح لي أحد أدخل وأتعشى معه وهو معي" (رؤ ٣: ١٧). وعلى قّدْ فهمي دي خاصة بالتناول.

ولمَّا بنفتح ستارة الهيكل في باكر باقول: "ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل. أيها الثالوث القدوس ارحمنا. أيها الرب إله القوات كن معنا"؛ لأن الله هو الذي دعانا ونحن نأتي إليه معترفين: "لأنه ليس لنا معين في شدائدنا"، ولا توجد شدائد أكثر من حرب الشيطان، وهي الضيقات التي تجعلنا نهرب من صليب رب المجد.

انحدرت الدموع في هدوء من عينيه. لم يكن ينفعل وهو يتكلم في جلسات الاعتراف. كان يُعلِّم على قدر ما يمكن أن يقبله المعترف، وكان حريصاً على أن يقدِّم دائماً التعليم لمن يرغب لأن النفس التي لديها اشتياقات هي وحدها القادرة على قبول التعليم. أمَّا النفس التي ترضى بما هو حادث وكائن فيها، فهي لا تبغي التقدم. هكذا كانت خلاصة الاتجاه كله. لا يُفرض التعليم على أحد، يكفي الامتناع عن الخطية، وهو "أحط درجات التوبة؛ لأن أول علامة على بداية توبة

حقيقية هي اندفاع النفس نحو الله والشوق إلى حياة الصلاة، وهي تعني فعلاً أن النفس ذاقت عربون حياة الدهر الآتي".

ولذلك توقَّف عن الكلام،

وقال: "بركة وقوة الإيمان تكون من نصيبك".

ثم أعطاني مخطوطة رسائل الأنبا أنطونيوس الكبير،

وقال: "عاوزك تقرأ الرسالة الأولى وبعدين لينا قعدة تانية.

ثم نظر إلىّ ..

وقال: أنت حافظ قانون الإيمان؟

فقلت: نعم.

فقال: الأستاذ يسى عبد المسيح قال لي إن كلمة قانون تعني "الدفة"، سمعت منه الكلام ده؟

فقلت له: نعم، في الإكليريكية.

وبدأت أُدرك أن الاستعداد الروحي والقلبي هو في أن يغسل الإيمان القلب؛ لأن الاستعداد الجسداني الشائع عندنا ليس له قيمة بالمرة إذا لم يكن مرتبطاً بالاستعداد القلبي.

مرت أيام لا أذكر عددها، وقد صار قانون الإيمان هو الدفة التي تحرك سفينة العمر، وتدفع نحو "ميناء الخلاص"[1].

في الكلية الإكليريكية أعطاني القس شنودة السرياني مجموعة ميامر الشيح الروحاني، طبعة الدير المحرق، وقال لي: هذا الرجل اشتعل قلبه بالمحبة الإلهية. ثم حصلت على كتاب "سلم الدرجي" طبعة الأستاذ حبيب جرجس، ولكن ذهني انحصر في الرسالة الأولى للأنبا أنطونيوس التي كانت ولا تزال من البساطة حتى أنها كانت صعبة جداً "لأن نقاوة التعليم لا تدخل إلى القلوب غير النقية" (الأنبا كيرلس السادس)، وهكذا كنت على أحر من الجمر لأن أعود إلى كنيسة مار مينا.

[1] كان القمص مينا المتوحد هو مؤسس مجلة ميناء الخلاص في محاولة لبعث التعليم الروحي. وتاريخ العمل في مجلة مينا الخلاص يحتاج إلى من يعرف أكثر مني ليكتب عن المنشورات والرسائل، وعن أسباب توقف هذا المشروع.

الاستعداد الروحي للتناول
(ب)

جلسنا في المعمودية مثل المرة السابقة. وكانت معي الرسالة الأولى للأنبا أنطونيوس الكبير نقلتها بيدي، وهي وصية أبونا مينا المتوحد. وتوقفت عند الرتب الثلاث التي تُدعى بها النفوس الراجعة إلى الرب، وبشكل خاص عبارة القديس أنطونيوس:

> "وأنا أقول لكم إن كل الذين دخلوا بكل قلوبهم يتعلمون الصبر إلى أن يقدروا على مقاومة العدو. هؤلاء قبل كل شيء يدعوهم الروح القدس ويسهِّل عليهم كل الأمور حتى يُحلِّي لهم الدخول في التوبة". لا توبة بدون عمل الروح القدس. وقال أبونا مينا المتوحد: "إن الفرح هو الذي يجعل القلب قادر على مقاومة الأفكار الطائشة، ولذلك "صغيري القلوب" هم الذين ضاع منهم الفرح الروحي وصاروا فريسةً سهلةً للشيطان".

ويقول الأنبا أنطونيوس الكبير عن الروح القدس:

"ويُظهر لهم طرقها الحقيقية لكي يتوبوا بأرواحهم وأجسادهم".

وكانت التوبة عندي هي توبة الروح، ولكن ما هي توبة الجسد؟ ونظر إليَّ أبونا مينا في إشفاق،

وسألني: أنت بتسجد ليه باسم الثالوث؟

فقلت: ميطانية.

قال: ميطانية تعني توبة. وعند عامة الناس دي قانون توبة، ولكن عند الشيوخ السجود هو تسليم للجسد، يعني لم يعُد الجسد ملكاً لنا، وصار آنيةً مقدسةً للرب يسوع. السجود هو تقديم الجسد للرب. ده يخلِّي جسدك بعد شهور وربما سنوات تائباً؛ لأنك نزعت عنه بنفسك الخصوصية

والملكية الخاصة، وصار ميراثاً للرب يسوع. صعب عليك الكلام ده؟

فقلت: لأ.

قال: لكن إذا تحوَّل السجود إلى قانون فقط، سَقَطَتْ قيمته وعاد الإحساس إلى النفس بأن الجسد خاص بها، ولذلك السجود لا يكفي، بل الوقوف أيضاً؛ لأنه "الانتباه" والتأدب في حضرة الرب، ثم رشم علامة الصليب.

دي أول خطوة، لكن ده كله لازم يكون ثمرة للفرح الروحي والرجاء في الحياة الأبدية. أنت يا ابني عاوز تقوم في يوم القيامة وتكون عن يمين الرب وتجلس معه في السماء؟

فقلت: نعم.

قال: حطيت القيامة هدف بينك وبين يسوع المسيح إلهنا؟

قلت: إزَّاي؟

قال: يعني إحنا قلنا إن قانون الإيمان هو اللي ينقي القلب، طيب موش آخر قانون الإيمان "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين"، يعني كل الكلام اللي اعترفنا بيه يؤدِّي بنا في النهاية إلى القيامة. هل طلبت من الرب يسوع أن يعطيك الفرح بالقيامة؟ مسألتش نفسك ليه بنقول في التسبحة: "ننظر إلى قيامة المسيح، ونسجد للقدوس يسوع المسيح ربنا الذي بلا خطية وحده"؟

وسَكَتُّ لأني لم أعرف.

فقال: لأن بعد كده بنقول: "لأنه من قبل صليبه دخل الفرح إلى العالم كله". الصليب هو فرح القيامة؛ لأن الرب يسوع جرَّد الموت و"سحق الموت بموته"، وإحنا أخدنا من القيامة قوة حياة، بل القطعة بتقول: "امتلأنا بالحياة من قبل قيامته". لقد تحررنا من الفساد والتغيير، ولما يبقى ده هدف، تلاقي الجسد نفسه يعرف أن فيه حياة أسمى من حياة الخطية.

أُطلب يا ابني قيامتك، موش لأن الصلاة هي مصدر القيامة، أبداً، ولكن علشان كل شيء في صلواتنا يفضل حاضر في القلب، واللي حاضر في

القلب يكون حاضر في الإرادة.

سألت: طيب، السجود تسليم للجسد، ولكن بعد الصلاة والسجود، بَرجع إلى حياتي الاجتماعية قبل الصلاة.

قال: ده صحيح عند اللي بيصلي الفرض وينجِّس الأرض. يعني ترجع ريمة لعادتها القديمة. هَقولّك على حاجة إحفظها في قلبك:

أنت محتاج لأربع خطوات، ولازم يكون عندك رجاء وصبر ومحبة نارية علشان تداوم؛ لأن "**المثابرة**" هي أحد مفاتيح النمو.

أولاً: لازم تعرف أننا بنقول: "عندما أقف أمامك جسدياً انزع من عقولنا نوم الغفلة"، وده هو الظن بأن العالم فاضي، وأن المسيح موش كائن فيه.

عبارة القداس الغريغوري لازم تكون جزء من "الصَحَيَان"، وهي "وعند صعودك إلى السماوات إذ ملأت الكل بلاهوتك"، المسيح بقيامته رد الحياة للكون كله، ولكن هذه الحياة هي في دور المخاض اللي ذكره معلمنا بولس (رو ٨: ٢٢- ٢٦)، وعلشان قلبك يبقى نضيف لازم تميِّز بين "المخاض"، وبين "الامتلاء". ارجع لميامر مار اسحق السرياني عن الرؤيا الروحية التي تمنع الإنسان من التعامل مع الكون كله كما لو كان الكون ملك له أو ملك البشر، أو ملك الشيطان. أبداً دي كلها قوات تتصارع مع بعض، وقائد هذا الصراع هو الرب يسوع الذي يدفع كل شيء نحو التجديد في اليوم الأخير. شوف بنفسك، أنا مقدرش أساعدك، أنت لازم تعرف فين صراعات الموت مع الحياة وتقف مع الحياة.

ثانياً: لازم تلازم اسم الرب يسوع في قلبك، موش بس في الإبصاليات، لكن لازم تعمل اللي بتقوله كل إبصالية. كل يوم وكل ساعة. ولو قدرت يا حبيبي أنك تبدأ كل عمل أو قول مهما كان، باسم الرب يسوع في قلبك، هتلاقي الحياة اختلفت.

ثالثاً: لازم تعمل التسبحة كل يوم. أنا مَطلبتش منك ده قبل كده، وقلت لك الإبصاليات علشان كنت لسة صغيَّر، ولكن أنت دلوقتي تستحمل. التسبحة تضعك أمام الكنيسة الجامعة في المجمع، وفي الذكصولوجيات، وأنت محتاج لشفاعة أم النور علشان تنمو في محبة الرب يسوع.

رابعاً: إحفظ صوم الأربعاء والجمعة على قدر احتمالك؛ لأن الصوم ضروري لهدوء النفس، والصوم له أخ اسمه "الاعتكاف"؛ لأن الصوم يقطع وتيرة حياتنا الأسبوعية. والصوم له أب اسمه "صلاة المزامير"، وعلى قد ما تقدر كل ساعة بساعتها وحسب المناسبة الطقسية، يعني بالذات صلاة الساعة الثالثة اللي بنطلب فيها معونة الروح القدس، وصلاة الساعة السادسة اللي بنتصلب فيها مع المسيح، ونموت معاه في الساعة التاسعة، ونندفن في الغروب والنوم، لحد كده كفاية عليك. بس عاوزك تكون ابن الله الحر موش العبد اللي عليه مقاولة ومقطوعية. إذا عشت بعقل وفكر العبد وإرادة العبد هتتعب لأن دي موش وصايا إلهية، وإنما ترتيب الكنيسة لحياة التوبة. يعني موش قادر تصلي كل المزامير، صلي ولو مزمور واحد، والقطع ضرورية مع الإنجيل.

الاستعداد الروحي للتناول

(ج)

مرت أيام كثيرة، و لم يسألني عن الممارسة. كان ينتظر أن يسمع، و لم تكن لديه رغبة في ملاحقة أحد. الاعتراف ليس بالخطايا، بل هو طلب اقتناء التمييز، ولذلك كان حريصاً على متابعة ما اعترف به، و لم يسألني مرة سؤالاً واحداً، كان ينتظر حتى يسمع، وأحيانا كان يعرف ما في قلبي لأنه كان يحدثني عنه بكل محبة.

في اللقاء الثالث كان التشديد على "أعمال الخَدَم"، وهي الاهتمام بكل من له حاجة جسدانية أو روحية، وتوقفنا عند عبارة الأنبا أنطونيوس الكبير التي

يذكر فيها:

"إن طهارة النفس مع طهارة الجسد هي طهارة واحدة"،

خصوصاً عبارة الأنبا أنطونيوس الكبير:

"هذا هو تعليم الروح القدس؛ لأنه يقودهما "النفس والجسد"، ويطهرهما ويمحو منهما الطبائع الممتزجة بالجسد وينقلهما كليهما إلى الخلقة الأولى التي كانت لهما قبل المخالفة (السقوط)".

قرأت الرسالة الأولى عدة مرات وبحثت عن "تعليم الروح القدس" في مكتبة الإكليريكية، وسألت كثيرين و لم أسمع شيئاً ذي بال.

كانت كثرة الكلام تضايقني جداً؛ لأن أبونا مينا قال: المعلم الفاضي كلامه كتير ولا يعطي أي كلمة عن الممارسة الكنسية، ولذلك تركت الأمر لتدبير الله.

عُدتُ إلى كنيسة مار مينا بعد ما يزيد عن شهر، وكانت امتحانات نهاية العام في الإكليريكية قد انتهت، وبدأت إجازة الصيف، وكان البعض يستعد للخدمة، وطلبت الإعفاء من الخدمة الصيفية في القرى.

عندما جلسنا في نفس المكان بعد عشية السبت،

قال لي: أنت مهموم قوي ليه؟

فقلت: وجدت كلام أنبا أنطونيوس صعب، بل عسير، وسألت و لم أسمع شيئاً. ما هو تعليم الروح القدس؟

قال: الرسول بولس بيقول إن الاعتراف بالمسيح إلهاً هو عمل الروح القدس (١كور١٢: ١ – ٣)، والحَبَل بالابن له المجد تم بالروح القدس. وقاد الروح القدس الرب لكي يحارب العدو في البرية. والمعجزات كانت تتم بقوة الروح القدس. والرب صُلِبَ وقام بالروح القدس، ثم حلَّ علينا الروح القدس في يوم الخمسين.

ثم نظر إليَّ وابتسم،

وقال: أنت لسة موش فاهم؟

قلت: نعم، موش فاهم.

قال: تدبير الخلاص وتعليم الروح القدس هوَّ ربط الإنسان بالرب يسوع برباط الخلاص، موش برباط العبودية. يعني مثلاً تجسُّد الرب يسوع بالروح القدس تلاقيه في القداس في استدعاء الروح القدس على الخبز والخمر. الصراع ضد العدو تلاقيه في قلبك لمَّا يحرّك الروح القدس قلبك لكي تتمسك بكلمة الله زي معلمنا يسوع المسيح. الروح القدس هو الذي نقول عنه في قانون الإيمان: "الناطق في الأنبياء"، وهو "الرب المحيي".

قال أبونا مينا:

أول وأهم تعليم عن الروح القدس هوَّ "الإفراز". وكان شيوخ الدير يقولوا لنا: "فرزن"، يعني مارس الإفراز، أي التمييز. والتمييز يبدأ في القلب نفسه بالتمسك بوصايا الرب يسوع لأن ده هوَّ العهد اللي بناخده في المعمودية بعد جحد الشيطان، أي "الوصايا المحيية"؛ لأن دي هيَّ اللي بتفرز بين الخير والشر. والذي لا يسلك حسب وصايا الرب يسوع لا أمل له في شيء لأنه قال: "الذي يحبني يحفظ وصاياي". شوف يا ابني، حِفظ وصايا الرب يسوع هي نقاوة للقلب والفكر. الإنسان يختار الخير والصلاح، وهوَّ ده نفسه وصايا الرب يسوع. وإذا اختار أي شيء آخر فلا رجاء له لأن الإرادة تبقى مستعبدة، والعبد لا يعرف المحبة؛ لأن المحبة مستحيلة بدون الحرية، والحرية مستحيلة بدون تغيير القلب بوصايا الرب يسوع. إن عشت حسب الوصايا تجد تعليم الروح القدس؛ لأن ده موش تعليم مكتوب في كتاب، وإنما يكشفه الروح القدس ويقوله لكل قلب وعقل اختار السكة دي لأنها سكة المسيح.

عيش يا ابني كده وبعدين نكمِّل الكلام.

وأعطاني التحليل وانصرفت ولديَّ جوع شديد للمعرفة.

في اليوم التالي حضرت القداس الثاني، وخدمت مع أبونا منصور البراموسي. وجاء أبونا مينا في نهاية القداس وطلب مني البقاء. كنت في السنة الأولى في الإكليريكية/ القسم النهاري، و لم يكن لي مأوى غير الكلية الإكليريكية؛ لأنني كنت قد طُرِدتُ من البيت بسبب التحاقي بالكلية الإكليريكية، ولكن كانت توصية أبونا مينا المتوحد للقمص مكاري السرياني (الأنبا صموئيل) كافية لأن أجد رعاية كاملة من د. وهيب عطا الله، والقمص صليب سوريال، والقس شنودة السرياني، والأستاذ عبد المسيح بشارة (المتنيح أنبا أثناسيوس مطران بني سويف). وقدَّم لي الطعام بنفسه مع كوب من الشاي، وطلب مني أن أقرأ ميامر مار أوغريس، ولكن لسبب لا أعرفه، لم يسمح لي باستعارة النسخة الخطية التي كانت عنده. و لم أجد الميامر في مكتبة الإكليريكية، ولكنني وجدتها في مكتبة دير السريان. وقرأت وقرأت و لم أفهم شيئاً.

كانت الإجازة الصيفية توشك على الانتهاء، وعدت من دير السريان إلى القاهرة بحمى شديدة. ولكن رغم مرضي ذهبت إلى أبي الروحي، وقلت له إنني قرأت الميامر و لم أفهم منها إلَّا القليل.

فقال وهو يضحك: كل شيء له أوان.

و لم أخبره بالمرض، ولكنه دون أن أسأله رشمني بالزيت،

وقال: أنت خايف تموت؟

فقلت: نعم.

فقال: فيه أنواع من الخوف: الخوف اللي عندك ده خوف من النار الأبدية، ولَّا خوف لأنك لسَّة ما تعرفش الحياة السماوية، ولَّا خوف سببه عدم الاستحقاق والشعور بالخطية، ولَّا عدم ثقة في محبة الله؟ يعني أنت عارف سبب خوفك؟

فقلت: بكل صراحة لا.

فقال: طيب، ده أول درس في تعليم الروح القدس، أُطلب استنارة من الروح القدس المعزي علشان يكشف لك اللي "جوّة، جوّة في قلبك". ثم قال:

عيَّان ولَّا سَليم، لازم تيجي الكنيسة، أوعى يفوتك قداس الأربعاء أو الجمعة أو الأحد، ودول كفاية عليك.

وجلست في الكنيسة أفكر بعد أن انصرف. ما هو سبب الخوف، وربما كانت كل أنواع الخوف التي ذكرها موجودة، ولكن كيف "أفرز"؟ ورغم الحيرة كان في قلبي سلام عميق وفرح غامض أشبه بفرح الطفل وهو يسير على قدميه لأول مرة غير مبالٍ بما سوف يحدث.

"قلبك اللي جوّة"

لقد مرت شهور قبل أن أدرك أن ما يطفو على السطح من مشاعر وأفكار وانفعالات لها جذور غير ظاهرة مدفونة في أعماق مظلمة لا أعرفها لسبب واحد، وهو أنني مشغول بما يطفو على السطح، أي ما ليس في الوعي.

ولكن ما هو ذلك "القلب اللي جوّة"، وهو كما عرفت فيما بعد تعبير قبطي نسكي قديم نُقِلَ إلى العربية الدارجة، ذلك القلب قال عنه أبونا مينا ثلاثة أشياء هامة ما زلت أذكرها جيداً كما لو كنت قد سمعتها منذ دقائق:

الأولى: وهي حسب اللغة الدارجة التي لا أذكر أنني سمعتها من قبل، وربما لا تزال مجهولة، وهي"ستر العورة"، أو باللغة الحديثة "الخجل من مواجهة صريحة مع النفس"، ولها أسم آخر في سفر التكوين "الاختباء"، أو "الهرب" من الله. لأن الله الحال في نفس كل إنسان هو ما نخشى أن نعرفه لأنه نور الحق نفسه. لقد ستر آدم العريان نفسه بأوراق الشجر التي لا تدوم، والإشارة الرمزية هي أن الإنسان يختبئ من ذاته لفترة، ولكنه يواجه الحقيقة التي تظهر مهما طال الأمد. ولذلك فـــ"القلب اللي جوّة" هو بداية المواجهة مع النفس لطلب الحقيقة التي لا نريد أن نواجهها. تطفو هذه الحقيقة على سطح الوعي الإنساني في صورة أفكار ومشاعر، لكن الوعي الحقيقي بها هو في البحث عن جذور ما يطفو على السطح. هذا ما يكشفه الروح القدس للنفس. هنا يُعلِّم الروح القدس النفسَ كيف تترك ما هو ضد المسيح، أي ما هو ضد المحبة الإلهية.

قال لي: أول مبدأ للإفراز هو ألَّا تشك فيما تعرف؛ لأن الشك زي الدخان

الأسود، يخليك موش قادر تشوف، ولكن أكشف كل أفكارك للرب يسوع وهوَّ بوداعة محبته هيكشف ليك إذا كانت أفكارك صحيحة ومعرفتك صالحة ولَّا بطّالة. هتسمع صوت الرب يسوع نفسه في قلبك وهيأكِّد لك الروح القدس أن ده هوَّ صوت الرب يسوع. وهتعرف أن ده حق من تلات علامات: الأولى إنه صوت مليان بالرجاء. والتانية إنه إرشاد لمحبة وصايا الرب. والتالتة إنه من أجل المحبة التي بلا خوف.

المحبة الإلهية يا ابني موش عواطف، وإنما صلاح وقبول وبذل ومغفرة وثبات في الرجاء الأبدي. العواطف زي موج البحر، تيجي وتروح، وإنما ثبات المحبة الإلهية هوَّ في سلام الله الذي يعطى للنفس. العبد يخاف من العقوبة والابن الحر يخاف من خسارة الكرامة الإلهية.

كان التمييز بين المحبة الإلهية والمحبة كعواطف وانفعالات نفسانية هو أول تمييز عرفته.

الثانية: لم أسمع من أحد قبل أبونا مينا عن ضرورة الاعتكاف للبقاء في حضور دائم مع الرب يسوع في قراءة الأسفار المقدسة وفي الصلاة.

وقال لي: البقاء مع الرب يسوع يغرس في القلب محبة الرب، حتى أن الإنسان يخجل من أي فكر باطل يبعده عن الرب أو يرده إلى حياته القديمة. إذا شعرت بالخجل من الرب موش بالخجل من نفسك يبقى دخلت أول سكة الملكوت، يعني دي هيَّ أول لمسات الروح القدس لقلبك لأنه هيقول لك بإحساس، وربما بدون كلام: أنت مع المسيح، وفكرك ده لا يليق بك كابن. علشان كدة لازم تكون مع الرب وكل فكرة في قلبك إعرضها عليه، ولازم اسم الرب يسوع حسب ترتيب الابصاليات، ويمكن أسهل ترتيب هوَّ أنك كل حاجة عاوز تعملها تقولها للرب يسوع، وكل فكرة تعرضها عليه، وده يبعدك عن العالم وعن نفسك وتبقى مشغول بالمسيح أكتر ما تكون مشغول بنفسك.

الثالثة: قال لي: عاوزك تتعلم أول آداب الحياة النسكية، وهي أن كل عضو في جسدك ليه جذر في نفسك وفي فكرك. أنبا أنطونيوس بيقول إن الروح القدس يتوِّب النفس والجسد، يعني يخلِّي النفس والجسد واحد ويطهَّر القلب من اعتبار الجسد شيء أو آلة، يعني جسدك موش شيء آخر غيرك. الخطية تخلق غربة الإنسان عن جسده، وتخلِّي الجسد كما لو كان هدف أو غاية تسعى إليها النفس بسبب اللذة الطبيعية التي غرسها الله في الجسد من أجل بقاء الحياة. لكن هتلاقي الروح القدس يعلن لك إن رجليك وأيديك وكل عضو في جسدك هوَّ عضو في نفسك وفي عقلك وفي روحك هوَّ يتحرك من جوّة القلب موش بحركة خارجية.

يوم ما تعرف وتشوف أن ده حصل لك، أعرف أنك رميت حمل كبير وهوَّ أن الجسد موش معطِّل ولا شيء آخر غيرك. حتى التعب بعد السهر أو بسبب الانقطاع يتحول إلى فرح وتقدمة قربان محبة للرب يسوع، وتقول له أغرس فيَّ حلاوة اسمك القدوس علشان أحب التعب والسهر علشان أكون طاهر، نقي ومقدس في حضورك الإلهي الأبدي.

لقد نقلت هذه الكلمات لأن أبي، البابا كيرلس السادس(القمص مينا المتوحد)، عرفه الناس كرجل صلاة وكشفيع وصاحب معجزات، ولم يدرك الذين كتبوا مئات الصفحات إنه كان راهباً متوحداً حتى وهو بطريرك، وأنه أتقن الحياة النسكية.

إن ما أعرفه هو أقل مما كان لديه وعرفه واختبره، وما سمعته نقلته كما سمعته، ومن يحيا في نور الروح القدس يدرك أن التعليم صحيحٌ بغض النظر عن قائله وناقله؛ لأن الحق عائد إلى الله "أبو الحق"، وليس إلى البشر.

ثانياً

التعليم الروحي
لقداسة البابا كيرلس السادس
عن الصوم وجحد الذات

مذكرات شخصية
كنيسة مارمينا
١٩٥٧-١٩٥٨

مقدمة

في هذا الصوم الأربعيني كان الحديث طويلاً على غير العادة، وهذا بعضٌ منه. فقد أدرك القمص مينا المتوحد أن التعليم الشائع عن الصوم، انحصر في الانقطاع عن الأطعمة الحيوانية، والانقطاع حتى الساعة الثالثة بعد الظهر، أو حتى غروب الشمس، وهو ما كان يمارسه بالفعل. وبذلك يكون هذا التعليم قد اكتفى بالسلوك الظاهر والنشاط الخارجي. أمَّا ما يجب أن يحدث في القلب، فلم نسمع عنه شيئاً. صحيح أن ثمة توجيهات بالتوبة عن الكلام البطَّال والحلفان والشتائم وصون اللسان والصوم عن الشرور .. الخ. وصحيح أيضاً أن التوبة عن هذه الأعمال نافعة حقاً وبكل تأكيد، إلَّا أن مجرد الكف عنها ليس مطلوباً في حدِّ ذاته؛ لأنها -كما كان يقول الراهب المتوحد القمص مينا- هي مجرد مظاهر خارجية لمرض كامن في النفس، وهو اغتراب النفس عن الرب يسوع المسيح وعدم الالتصاق به. فالسلوك الخارجي هو علامة لما يحدث في الداخل ومظهر لما هو متأصل في النفس.

من هنا بدأ التعليم في دقةٍ، ورِقَّة وتواضع الأب مع ابن روحي مبتدئ لا يعرف إلَّا القليل.

-١-

البداية الحقيقية لصوم النفس

قال لي: بعد قداس يوم الأربعاء من الأسبوع الثاني من الصوم الكبير:

الكلام اللي هقوله لك حُطه في قلبك وعيش بيه. الإنسان الأول آدم لمَّا تغرَّب عن الفردوس وعن الله نفسه، حبس نفسه في نفسه: يعني عاش جوه عقله وقلبه، واتحول حبه لله إلى حبه لنفسه بس. علشان كده احنا بنبتدي من أول السلم، يعني من أول السقوط.

الصوم هو صوم عن الإفراط في محبة النفس، أو حسب كلام رب المجد ربنا يسوع المسيح هو جحد الذات. أنا عارفك كويس هتقول لي طيب وابتدي إزاي؟ هقولك: البداية سهلة وصعبة في نفس الوقت، فهي سهلة لأنها واضحة في عقل الإنسان وفكره، وصعبة لأنها عمل دائم للقلب والإرادة. يعني لازم تترك النية والإرادة الخاصة بيك علشان تلتصق بالرب يسوع المسيح وحده.

يبقى الانقطاع عن الإرادة الذاتية والنية الذاتية بيتحقق بطلب اسم الرب يسوع المسيح زي ما في الإبصاليات الخاصة باسم رب المجد. وأنا لمَّا قلت لك احفظ الإبصاليات، مش علشان تبقى "عرِّيف (مرتل)" ولكن علشان تتعلم إزاي تترك إرادتك الخاصة وتطلب إرادة الرب يسوع المسيح. يعني الممارسة هتكون صعبة عليك في الأول ويمكن تكون غريبة على طبعك. مثلاً إخدم اخواتك قبل ما تخدم نفسك.

طيب هتقول وأيه فايدة الانقطاع عن الأكل؟

هقولك الانقطاع عن الأكل معناه أنك تترك الطعام؛ لأن الإنسان عنده إرادة والإرادة بتطلب الأكل، علشان كده لما تبعد عن الأكل بإرادتك تعرف إزاي تبعد عن فكرك وعن ميولك وعن الأمور الخفية اللي خزِّنتها في قلبك. أصل القلب خزانة كبيرة فيها "كل شهوات الإنسان ورغباته".

ولما تصوم لازم تعتكف؛ لأن الاعتكاف هو انقطاع عن عشرة الناس. والاعتكاف معناه أنك تصلي وتدرس الكتب المقدسة، وحتى حضور صلوات الكنيسة هو نوع من الاعتكاف عن العالم.

المسيح إلهنا الصالح يدِّي لك قوة روحية عشان أنت هتبتدي تبعد عن العالم بقلبك وهتمشي ورا (وراء) سيدك الرب يسوع.

الاعتراف بإلوهية رب المجد باطل، إذا كان بالفم وباللسان وحده. لازم يكون عندك طاعة المحبة؛ لأن المحبة دي هي اللي هتدوَّرك وهتخليك تدور، يعني تنقطع عن نفسك (استدارة الإنسان من الاتجاه للنفس والذات إلى الاستدارة إلى الله).

اسمع كلامي واحفظه في قلبك وثبِّته في قلبك باسم وقوة الرب يسوع المسيح.

وبعد صلاة التحليل قال لي:

التعليم سهل والتنفيذ صعب، لكن قوة الرب يسوع تسندنا؛ لأنه بيفرح بينا لما يلاقي النفس صايمة عن محبة الذات وترجع لمحبة الله.

-٢-

ضعف الإرادة وكيف يُعالج

بعد قداس يوم الجمعة من نفس الأسبوع،

قال لي: الإرادة -يا ابني- ضعيفة بالطبيعة؛ لأن الإرادة بتتحرك حسب رغبات القلب وحسب محبة الإنسان. إحنا لازم نعرف إن المحبة هي قوة حقيقية تخلق الكثير وتدمر الكثير. بدون المحبة، الإنسان ما يقدرش يشيل صليبه ويتبع الرب يسوع. ضَعف الإرادة يساوي بالظبط ضَعف محبة الإنسان.

ومار إسحق بيقول: إن عدم وجود هدف واضح للنفس، يشتت قوة النفس. وده قال عنه رب المجد: لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين. يعني إذا الإنسان جمع محبته وخلّاها من غير تشتُّت، يبقى اتحرك في اتجاه صحيح، وده أول علاج للإرادة الإنسانية، إن الإنسان يمشي على رجليه الاثنين: المحبة، والهدف الواحد اللي هو الرب يسوع عريس النفس الحقيقي اللي لازم نتحد بيه اتحاد أبدي.

كل يوم لازم يكون قدامك هدفك الواحد غير المتغير وهو الرب يسوع. أن تحمل صليبك بمحبة.

كان فيه واحد من شيوخ الدير بيقول لينا واحنا لسة رهبان صغيرين: لازم تبيع نفسك للمسيح. يعني زي العبد اللي باع نفسه و لم يعُد في حياته سيد آخر غير يسوع المسيح، وعشان ده يحصل؛ لازم تطلب محبة الله النارية. الروح الناري اللي اتكلم عنه القديس انطونيوس[1].

(١) أنظر رسائل القديس أنطونيوس، الجزء الثاني (٨ - ١٩) – سلسلة نصوص آبائية ٤٤ – المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة، حيث يقول: "الروح الناري العظيم الذي قبلته أنا أقبلوه أنتم أيضاً، وإذا أردتم أن تنالوه ويسكن فيكم، فقدموا أولاً أتعاب الجسد وتواضُع القلب، وارفعوا أفكاركم إلى السماء ليلاً ونهاراً، واطلبوا بكل قلبكم هذا الروح الناري القدوس، وحينئذ يُعطى لكم؛ لأنه هكذا حصل عليه إيليا التشبي وأليشع وجميع انبياء الآخرين. ولا تفكروا في قلوبكم وتكونوا ذوي قلبين وتقولوا: (مَن يستطيع أن يقبل هذا؟)، فلا تدعوا هذه الأفكار أن تدخل إلى عقولكم، بل اطلبوا باستقامة قلب وأنتم تقبلوه. وأنا أبوكم أجتهد معكم وأصلي لأجلكم لكي تقبلوه؛ لأني أعلم أنكم قد جحدتم ذواتكم لكي تستطيعوا أن تقبلوه. لأن كل مَن يفلّح ذاته بهذه الفلاحة في كل جيل، فإنه ينال

بدون سكنى الروح القدس وعمله في النفس، تظل النفس الإنسانية عاجزة عن الاشتعال بالمحبة الإلهية، وعلشان كده القديس الأنبا أنطونيوس سمَّى الروح القدس: الروح الناري[1].

يبقى علاج ضعف الإرادة زي ما قلت لك المحبة والهدف الواحد.

طيب، في الممارسة، لازم يكون قدامك قانون مش للاستعباد، ولا هوَّ "مقطوعية" زي اللي بيشتغل في المباني .. أبداً، القانون -يا ابني- هو إنك تحدد لنفسك طريق. كانوا بيقولوا قانون، قانون، وبعدين سألت واحد من الشيوخ، فقال لي: تعالى يا مينا، قانون الراهب هو حدود الرهبنة: القلاية - الصوم - الاعتكاف - الوحدة لما تكبر - وملازمة اسم الرب يسوع.

طيب، أنت قانونك، هو حدود الصوم الكبير، وهو إنك إذا ما حضرتش القداس تصلي وحدك، وبلاش الاهتمام بالناس.

الاعتكاف للبقاء في شركة مع الرب يسوع.

قلل كلامك علشان تصلي بقلبك؛ لأن ده يشفي الإرادة ويرجَّع الإنسان إلى ربه وفاديه يسوع المسيح.

القانون ده سهل، لكن المثابرة هي الجوهر.

موش لازم يوم يفوت عليك، بل ولا حتى ساعة من غير رشم الصليب، وملازمة اسم الرب يسوع، وهتلاقي فرح الفردوس في قلبك.

ربنا يكون معاك.

مرت السنوات الطويلة ولا زال القانون أي حدود الحياة كما هو ...

صلِّ عني يا ابي البابا كيرلس السادس.

ابنك الروحي جورج حبيب بباوي
كنيسة مار مينا — مصر القديمة
نُقلت من مذكرات عام ٥٧-١٩٥٨

نفس الروح الذي يسكن في المستقيمي القلوب. وأنا أشهد لكم أنكم تطلبون الله بقلبٍ مستقيم، فأدِيموا باجتهاد من كل قلوبكم، فإنه سيُعطى لكم".

(٢) ألزمني القمص مينا المتوحد — قداسة البابا كيرلس السادس بدراسة رسائل القديس أنطونيوس. ووضع لي امتحان شفوي في ابريل ١٩٥٨.

ثالثاً

القانون الذي أخذته
من القمص مينا المتوحد

الصلاة:

صلي إبصالية اليوم صباحاً أو مساءً والأفضل أن يكون صباحاً حتى يصبح اسم الرب يسوع على لسانك. صلي باكر واختار المزامير حسب وقتك. وإذا لم يكن عندك وقت صلي الإنجيل والقطع والتحليل.

صلاة يسوع:

قبل أن تبدأ أي عمل صلي "يا ربي يسوع المسيح ابن الله الحي ارحمني أنا الخاطئ" قل هذه العبارة بعد أن ترشم ذاتك بعلامة الصليب. قبل أن تقول أي شيء لأي إنسان قل في قلبك "ياربي يسوع المسيح ابن الله الحي ارحمني أنا الخاطئ".

قانون التلمذة:

- اغفر زلات الآخرين مثل سيدك ومخلصك.
- لا تحمل حقداً أو غضباً على أحد بل أطلب الرحمة والغفران لكل خليقة الله.
- عش تحت سلطان الرب يسوع المسيح وذلك بحفظ وصاياه.
- التناول من الأسرار المقدسة كل يوم لكي تحيا بالمسيح يسوع ولا تلتفت إلى ما يقوله الناس عن هذا السر. الرب يسوع يدعوك فتعال وتناول وليكن في قلبك دائماً توبة دائمة.
- لا تهتم بنظافة الجسد، لأن الجسد طاهر بسبب حميم مياه المعمودية ورشومات الميرون رشومات أبدية لا تنحل.
- إقرأ الكتاب المقدس حسب ترتيب الكنيسة (القطمارس).
- احفظ يوم الجمعة لأنه يوم الصلبوت ويوم الأحد لأنه يوم القيامة.
- احفظ يوم الصلبوت بالصوم على قدر قدرتك ويوم الأحد بالفرح بالقيامة.
- لا تدخل في مناقشات غبية مع أحد بل كن "انسان الله الذي يسعى للسلام".

- لا تدافع عن أحد إلا إذا كنت شاهد عيان ولا تردد ما تسمعه عن الآخرين لأنك لست شاهد عيان.
- لا ترهق أب اعترافك إلا بما هو ضروري لأنه إنسان مثلك فلا تثقل عليه.
- إجعل كلمات ووصايا الرب يسوع قبل أي كلمات أو وصايا الناس حتى لا تعبد وتخدم سيدين دون أن تدري.
- إذا هاجمتك أفكار شريرة مهما كان نوعها فلا تبحث عن مصدرها ولا ترهق ذاتك بالدفاع عن نواياك لأن الشرير مثل انسان مجنون يرمي الناس بالحجارة فلا تقف أمامه لئلا يجرحك بل انصرف وانتهر الفكر باسم الرب يسوع.
- إذا سمعت صوتاً باطنياً في قلبك لا تتزعج إذا كان للمحبة والسلام والخير فهو من الله أما إذا كان للشك والإدانة والخوف انتهره باسم الرب يسوع.
- صلي من أجل كل الذين تقابلهم وتراهم وتعاشرهم لكي تدوم محبتك لهم.
- القلب المنشغل باسم الرب يسوع لا يخطئ أبداً .. وإن أخطأ يجد في اسم الرب يسوع تعزية وشفاء.

رابعاً

ذكريات وحوار

-١-

اسم الرب يسوع

لم تَغِب عن قلبي؛ لأنك بجهد قليل، جعلتني أُحب صلوات الكنيسة أُم الشهداء. لا تزال هذه الكلمات التي سمعتها لأول مرة، ربما في ١٩٥٧: "اِحفظ الإبصاليات لكي تحفظك وتحفظ قلبك في محبة الرب يسوع"، أقول لا تزال هذه الكلمات ترن في عمق أعماق قلبي، وتمر سنوات قبل أن أستوعب هذه الحقيقة التي ذكرتها لي مرة أثناء رفع بخور عشية، وكان المرض والتعب قد حلَّ بي ضيفاً، وكانت العبارة: "اسمك طيب مسكوب"، ونظرت إليَّ بإشفاق وقلت: "الطيب المسكوب" في اسم الرب هو حضوره الإلهي بالروح القدس، "عارف ده"؟ ونزلت الدموع من عينيك، ثم قلت: "اسم الرب يسوع يكفي ليشعل قلب أي مُحب بنار روحية أبدية لا تقوى عليها الخطية. وهو أصله موش اسم زي أي اسم، ده اسم الخلاص". وسكَتَّ لأنك كنت تريد أن تعرف إن كنت أفهم .. كنت في بداية الطريق، وبعد هذه السنوات لازلت في البداية ... وأمسكت بيدي وسرنا نحو مقصورة مار مينا، ثم قلت: "اسم الرب يسوع هو اللي جمع كل ده: مار مينا، وأنت، وأنا؛ لأنه اسم الحضور الإلهي فينا. مُش إحنا بنقول عمانوئيل إلهنا في وسطنا الآن بمجد أبيه، يعني هو ده كلام ولا دي الحقيقة اللي أعلى من الكلام".

"مُش قادر تصلي علشان تعبان؟ لازم اسم الرب يسوع، ولو كلمة واحدة: يا يسوع؛ لأن الملاك قال للست العدرا (العذراء مريم) ويدعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم".

"الرب لما يسمع اسمه، بيسمع واحد خروف من خرفانه زيك بينادي عليه، فلا يتركه في خطر لأنه الراعي الصالح الذي يبحث عن الخروف، فكيف ينسى خروف بينادي عليه"؟ وتمر السنوات، ويبقى الاسم "طيب مسكوب".

-٢-

يديه الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس

هي الكلمات التي تسبق تقديم الرب جسده، وسمعتها مرات عديدة .. ولكن كعادة أبي الروحي يسأل إن كنت أفهم.

ولما سألني، قلت: "الطاهرتين اللتين بلا عيب"، هي إشارة إلى حمل الفصح الذي بلا عيب".

وابتسم ابونا مينا .. "ثم سأل طيب وبلا دنس"؟

و لم أجد إلَّا الإجابة السريعة: "لأن الرب بلا دنس".

فقال: "مش كفاية"،

ثم أضاف: "بلا دنس؛ لأن الله إللي بلا دنس، هو وحده الذي يرفع ويغسل دنس الإنسان. الدنس اللي فيَّ واللي فيك، وهو الغسل اللي احنا بناخذه في السر المجيد".

-٣-

لاهوته لم يفارق ناسوته

قال لي عندما سألته: لماذا يضع صينية الحمل فوق رأسه عند الاعتراف الأخير. وبدا متردداً ولكنه نظر إليَّ في عطفٍ،

وقال: ''يا ابني ده عظمي بيترعش لأن رب المجد سيد الأرض والسماء الجالس على الشاروبيم أمامي أنا العبد الخاطئ وأنا بقول: لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة، واعترف إلى النفس الأخير. يعني دي كلمات نارية عن لاهوت الرب الذي لا يفارقنا نحن الخطاة لأنه محب البشر الصالح. المسيح إلهنا يكشف ليك مجد أسراره المحيية''.

"النعمة غلبت الموت، والدينونة رفعها، والخطية موش أقوى من نعمة الرب يسوع؛ علشان كده أحنا بنقول في القداس: "حيثما كثرت الخطية ازدادت النعمة". قوة الخطية في اليأس وانعدام الرجاء، لكن قوة النعمة في الحياة الأبدية بالرب يسوع المسيح".

وبعد يا أبي،

لا زلت معنا لأنك بالصلاة، وحَّدت ذاتك بكل الكنيسة، وأنت شفيعٌ في المظلومين لأنك ظُلمت، وكنت تردد في تحليل نصف الليل بصوت عال: "احكم للمظلومين".

لقد طالت سنوات الظلم، ولكن غزارة الرحمة لم تنقطع لأننا لا زلنا ننشد: "مراحمك يا إلهي كثيرة جداً ..".

-٤-

المحبة لا تسقط أبداً

في حديث أذكره؛ لأنه كان في رفاع صوم ١٩٥٨ وبعد القداس كان مشغولاً بأمرٍ ما، فهو قليل الكلام. كنت أحترم صمته وكنت أهاب وجوده، ولذلك إذا كان لديَّ سؤالٌ، فهو دائماً عن الطقس والليتورجية، أمَّا عن حياته الخاصة، فلم أتجاسر ولا مرة واحدة أن اسأل إلَّا إذا قال هو شيئاً خاصاً.

وعندما أعطاني قربانة حمل كاملة ،

قال لي: "جعان؟"

فقلت: نعم.

قال: "كُل القربانة كلها وخليك طيب القلب سيب بركة للست الوالدة (يقصد أمي).

وقال: "الجوع أصلاً في القلب وفي العقل، وأصل الجوع هو طلب النفس لله لكي يعطيها الحياة الأبدية، لكن مع جوع العقل لله ينشأ جوع الجسد للطعام لأن الطعام ضروري للبقاء في هذه الحياة الترابية. المحبة الإلهية هي شبع العقل والجسد معاً والمحب يصوم بدون تعب؛ لأن القلب مشغول بما هو أهم".

وصَمَتَ، كأنه يسترجع ذكرى معينة.

ثم قال: "أبونا عبد المسيح المسعودي كان يقول للرهبان: "المحبة لا تسقط أبداً"؛ لأن السقوط هُدِمَ بالصليب، والقيامة رفعتنا للحياة الأبدية ولذلك كان يعزِّي الرهبان بأن عدم محبة الإنسان لا تغيِّر محبة الرب يسوع؛ لأن الرب يسوع لا يمكن أن يفقد أمانته؛ لأن أمانة الرب هي دمه وجسده. ولذلك في أوقات التعب والكسل علينا أن نرتمي

في بحر محبة الله".

ثم قال: "يا يسوع يا ربي يا محب البشر، المحبة لا تسقط؛ لأنك أقمت المحبة من السقوط الآدمي وجعلتها قوة الشركة".

"مَن يُحب، يصوم بلا تعب".

يا أبي صلِّ لأجلنا لكي يرفع الله الظلم.

خامساً

لمحات من تعليم
(القمص مينا البراموسي المتوحِّد)
قداسة البابا كيرلس السادس
١٩٥٦ – ١٩٥٩

-١-

كلمات قصيرة

+ كلمةُ الحقِ دواءٌ للقلب.

+ أنت أعظمُ من كل ما يقوله الناسُ عنكَ، سواء أكان مديحاً أو شتائم؛ لأنك ابنُ الله حسب نعمة ربنا يسوع المسيح، فلا تكن صغيراً وتسمع المديح فتُحبَّه، ولا تكن حقيراً تتضايق من الشتائم.

+ مَن كان المسيحُ هو هدفَ حياته وغايته، لا يجد فرحاً ولا حزناً في العالم. يفرح بالرب كل حين، ويتألم إذا ابتعد عن الرب.

+ لا تسمع لمن يعلِّم بأقوالٍ كثيرة؛ لأن محب الكلام فارغٌ من نعمة الروح القدس.

+ عندما نطلب حلول الروح القدس على الخبز والخمر لكي يتحولا إلى جسد الرب ودمه، فإننا نطلب نفس الحلول علينا لكي يوحِّدنا روح يسوع المسيح بالذبيحة، ويجعلنا واحداً مع الرب.

+ التناول كل يوم هو تخلٍّ تامٍّ عن وجودي في كياني؛ لكي أُوجد في المسيح كما قال معلمنا الرسول بولس.

+ أُفَضِّلُ صلوات الكنيسة عن أي صلاةٍ أخرى؛ لأنها تجمعنا مع الكنيسة الجامعة، وصلاتي الخاصة تجيء في نفس إطار صلوات الكنيسة.

+ إبصاليات لاسم الرب يسوع هي نشيد محبة القلب للرب يسوع، فلا تتركها مهما كانت ظروف حياتك؛ لأن من يحب ينادي اسم المحبوب.

+ مع بدية كل صوم، عليك أن تفحص قلبك لكي تترك الإفراط في محبة الذات، وأن تحب ذاتك في المسيح فقط.

+ جحدُ الذات الحقيقي هو ذبحُ النية والإرادة الخاصة من أجل محبة الرب يسوع، فلا تقع في جحد الذات المزيَّف الذي هو كراهيةُ النفس؛ لأن مَن يكره نفسه قد أدخل الكراهيةَ في قلبه، ومتى دخلت القلب، صارت مثل الخميرة، تخمِّرُ الكثير في خفايا القلب، وتظهر في الغضب والانفعال، ورد الشتائم واحتقار الآخرين.

+ حسب اختباري، لا يمكن لإنسانٍ أن يعلِّمُ إنساناً آخر بالكلام، ولكن التعليم الحقيقي هو القدوة والمثال الصالح.

+ كلمات الرب يسوع قليلة جداً، فكيف تصبح عظةً يصول الواعظ فيها ويجول شمالاً ويميناً حتى يتوه القلب عن المعنى والغاية من كلام الرب نفسه؟!

+ قارن بين عظات القديس يوحنا ذهبي الفم، وعظات وعَّاظِ هذه الأيام، تجد أننا في هذا الزمان تركنا المحبة الإلهية وتركنا التعليم عن الرحمة الإلهية التي لا حدود لها، ولا تنظر إلى خطايا الناس.

+ مَن كان اتكاله على الله لا يخاف حكم الناس، ولا المرض، ولا حتى الجوع.

وكل خوف يكشف لنا عن نقصٍ في اتكالنا أو في محبتنا.

أبي .....

وجدتُ هذه المدونات في مفكرة قديمة، وعندما أعدتُ قراءتها، كِدتُ أسمعُكَ تقول لي: "يا ابني يا حبيب أبوك".

منذ أن غادرت هذه الحياة الفانية، صار الذين يسلكون مثلك قلائل، فقد تحولت الأسقفية إلى زعامة سياسية، وفَقَدت الأبوة، وتحول الكهنوت إلى سلطان، وفَقَدَ الخدمة، ولذلك غابت روح الصلاة.

صلِّ من أجلنا لكي نعود إلى درب القديسين.

-٢-
يوم الدينونة الحاضر دائماً

باغتني بسؤالٍ غريب: الحكم صدر من المحكمة ولّا لسة؟

و لم يكن لي قضايا في أية محكمة، فقلت له في دهشة: حكم محكمة مين ولمين؟ فقال: حكم ميراث الملكوت يا ابني. ربُّ المجد رفع حكم الموت وأعطانا حرية أولاد الله. يعني يوم الدينونة عندنا كل يوم، واتحكم ليَّ وليك بالرحمة والخلاص.

احترس لنفسك لأن بداية طريق الملكوت عندك. احنا عبرنا من الدينونة لمجد أولاد الله .. موش لمَّا بنرشم الصليب بنقول: والروح القدس، وأيدك بتروح من الشمال لليمين؟ يعني ما عليكش حكم بالموت، بل حكم بالحياة.

-٣-

المسيح نور العالم الذي لا يغيب

مررتُ بفترة مرض طويلة، انقطعت فيها عن الدراسة بالإكليريكية قرابة ثلاث سنوات، وفي أثناء شدة المرض، جاء عيد مار مينا، وكنت متردداً في حضور القداس، ولكني صارعت الألم وذهبت لحضور العشية، وطلبت من أبي أن يرشمني بالزيت،

فقال لي وهو يبتسم: سمعاً وطاعة يا سيدي. أنت خايف تموت؟ طيب السنة الجاية أنا وأنت هنكون هنا في الكنيسة، وهتحضر عيد مار مينا معانا. خايف يا ابني؟

فقلت له: نعم.

فقال: الخوف من الموت إشارة مهمة؛ لأنها علامة على غياب الإيمان بالحياة الأبدية عطية الله الآب لينا. اللي عنده إيمان لازم يعرف أن رب المجد يسوع هوَّ نور العالم الذي لا يغيب. الخوف والشك والحيرة يخلوك تحول نظرك عنه، وتشوف عتمة الحياة، ولكن الإيمان يعيد إليك نور رب المجد.

ورشمني بالزيت، وحضرت القداس. ولمَّا أعطاني بركة القداس،

قال لي: كل سنة وأنت طيب، السنة الجاية هتخدم معايا هنا في هيكل مار مينا.

(مذكرات عام ١٩٥٨).

٤-

عشية وباكر وترتيب التدبير

العشية -كما كان يقول- هي بداية اليوم؛ لأن الكتاب المقدس يقول: وكان مساء وكان صباح، فالخلق يبدأ بالمساء والليل. وقال أيضاً إن أبونا عبد المسيح المسعودي البراموسي كان يعلِّم بأن زمان الليتورجية نقل الترتيب إلى ترتيب التدبير؛ لأننا نبدأ في المساء بداية التدبير، ودخول المساء والليل هوَّ في صلاة العشية؛ لأن العشية هي ظهور الرب بعد قيامته من الأموات؛ لأن، حتى اليوم الجديد، يوم الأحد أي يوم قيامة الرب، جاء "عشية ذلك اليوم"، أي اليوم الثامن. والبخور هو تقدمة للثالوث؛ لأننا رائحة المسيح الذكية (٢ كور ٢: ١٥)، وهي رائحة الفردوس والحياة الجديدة غالبة الموت.

وصلاة نصف الليل هي صلاة لقاء العريس، والاستعداد ليوم الدينونة، ولكننا لا نقف عند الدينونة؛ لأننا في باكر بنقابل الرب القائم من بين الأموات كما قال الإنجيل: "وبعد ما قام باكراً ..." (مر ١٦: ٩)؛ ولذلك يُقرأ إنجيل القيامة على مدار السنة.

وظلَّ سؤالٌ يحيرني: لماذا الأواشي في عشية وباكر؟ فقال: إنها صلوات الكنيسة التي تنزع عن صلواتنا الخاصة كل أنانية؛ لأن الذي جحد ذاته هو الذي يفرح بصلوات الأواشي.

قال هذه الكلمات وكانت الدموع تملأ عينيه؛ لأنه أضاف بعد ذلك: لو جاء جيلٌ يحتقر ترتيب عشية وباكر، لانهارت الكنيسة من الداخل ونال العدو سلطاناً عليها.

-٥-

يا ملاك هذه الذبيحة

لم أكن أعرف مَن هو ملاك الذبيحة الطائر إلى العلو بهذه التسبحة. ولمَّا سألته، قال: حسب التسليم الكنسي هو الملاك ميخائيل الذي بشَّر النسوة بالقيامة، وهو رئيس جند القوات السماوية، وهو الذي يرافق الحمل ابن الله كخادم له، ونهاية الخدمة هي بداية قداسنا نحن بحراسة القوات السماوية.

لأن الأنبا شنودة رئيس المتوحدين في عظة البصخة قال: إن الآب يرسل ملاكاً لحراسة كل مؤمن، وملاك آخر يحرسه بالليل، وعند يوم النياحة سوف نراهما ونعرفهما؛ وسوف يجيء كل منهما مع الرب يسوع المسيح لكي ندخل الميراث السماوي في انتظار يوم الدينونة، ولذلك نحن نطلب أن يحمل الملاك ميخائيل صلواتنا لأنه يرى فينا دم الحمل ابن الله، ويضم الكنيسة إلى القوات السمائية، ولذلك، خاتمة القداس هي بداية دخولنا إل السماء.

-٦-

الاعتراف الأخير في القداس

كان يصلي كل كلمة بكل خشوع، وهو يرفع الصينية فوق رأسه، وكان يحني رأسه وهو يحمل الصينية، ولذلك كان يقول: مَن يحمل جسد رب القوات ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، فقد صار مثل مركبة الشاروبيم حاملة العرش الإلهي.

وكانت رشومات الجسد والدم بعد استدعاء الروح القدس تتم بدقةٍ وخشوع، وقال مرةً بصوت لا يكاد يسمعه أحد من الذين يقفون خارج الهيكل، وهو يرشم الجسد بالدم الكريم: ارشمني يا سيد بعلامة مُلك جلالك الأبدي. وصَمَتَ؛ لأنه لاحَظَ أنه ليس وحده. وبعد الخدمة قال لي: يا ابني أنت سمعتني وأنا بقول حاجة موش في الخولاجي. فقلت له: نعم، قلت ارشمني يا سيد بعلامة مُلك جلالك الأبدي. وابتسم، ثم قال لي: وسمعت أيه تاني؟ فقلت: دي بس. وتردد، ثم قال: طيب مادام سمعتني، يبقى تعرف الباقي: "لأنني ميراثك الأبدي".

يا ابني، عند رشم الجسد بالدم، يرشم الرب يسوع، الكنيسة كلها بعلامة الصليب؛ لأن رشم الجسد هوَّ ختم ملك الملوك رب القوات يسوع المسيح ربنا.

الجزء الثاني

من التعليم الليتورجي
للقمص مينا المتوحِّد
قداسة البابا كيرلس السادس

أولاً

إبصالية لاسم ربنا يسوع المسيح

ترتيب الأب مينا المتوحد
(قداسة البابا كيرلس السادس)
مرتَّبة على الحروف الأبجدية[1]

(١) نقلها تلميذه الخاطئ عن كراسة قديمة – مصر القديمة – دير مار مينا أغسطس ١٩٥٧.

اشتاقت نفسي إليك ..... يا ربي يسوع المسيح رجائي.

أنت كتر حياتي ..... يا ربي يسوع المسيح أعني.

بركة اسمك تكفيني ..... يا ربي يسوع المسيح أعني.

تعالى يا ربي يسوع وأنر حياتي .... يا ربي يسوع المسيح أعني.

ثقل خطاياي أنت احمله عني ..... يا ربي يسوع المسيح حمل الله.

جمال محبتك يضبط خوفي ..... يا ربي يسوع المسيح مخلصي.

حملك هين ونيرك خفيف ..... يا ربي يسوع المسيح حياتي.

خدرك السماوي هو غايتي ..... يا ربي يسوع المسيح قدسني.

درب صليبك هو دربي ..... يا ربي يسوع المسيح أعني.

ذنوبي يا رب لا تذكرها ..... يا ربي يسوع المسيح أعني.

راحة نفسي عندك وحدك ..... يا ربي يسوع المسيح عزائي.

زدني إيماناً بمحبتك ..... يا ربي يسوع المسيح محب البشر.

سعادة وفرح قلبي فيك ..... يا ربي يسوع المسيح أنت مجدي.

شدائدي أنت تعرفها ..... يا ربي يسوع المسيح قوتي.

صد عني أفكار العدو ..... يا ربي يسوع المسيح أنت حصني.

ضعفي لا يخفى عليك ..... يا ربي يسوع المسيح أنت ثباتي.

طلبتك من كل قلبي ..... يا ربي يسوع المسيح أنت عريس نفسي.

ظلل عليَّ بظل جناحيك ..... يا ربي يسوع المسيح الراعي الحقيقي.

عوني أنت وقيامتي ..... يا ربي يسوع المسيح ملك الكل.

غنيمة حياتي هي أسمك ..... يا ربي يسوع المسيح مخلصي الصالح.

قادر أنت ورحيم ..... يا ربي يسوع المسيح شددني.

كلامك أحلى من العسل ..... يا ربي يسوع المسيح فهمني.

لك العظمة والسلطان ..... يا ربي يسوع المسيح مع الآب والروح القدس.

معرفةً وأدباً علمني ..... يا ربي يسوع المسيح ميناء خلاصي.

نوَّر حياتي وحصنها ..... يا ربي يسوع المسيح أنت إلهي.

هذيذي الدائم هو اسمك ..... يا ربي يسوع لا تنساني.

وعدك بالخلاص وعد حق ..... يا ربي يسوع المسيح مخلصي الصالح.

لا تتركني عنك ..... يا ربي يسوع المسيح سلامي.

حاشية للأب مينا المتوحد:

يا رب أرحم الكاتب والقارئ والناسخ، وأعط بركة أسمك لمن يصلي بشفاعة الست البتول أم النور، والشهيد ما مرقس، والشهيد مار مينا. أحفظ يا رب عبدك الراهب بالاسم مينا وأعطه ميراثاً مع شهيدك مار مينا ونصيباً مع آبائنا الرهبان الأنبا أنطونيوس والأنبا مقاريوس والآباء الروميين مكسيموس ودوماديوس.

من يحب العالم يخسر نفسه، ويخسر العالم، ويفقد ميراثه.

ثانياً

مِنْ كلمات أبينا القمص مينا المُتوحِّد
«قداسة البابا كيرلُّس السَّادس»

-١-

أبجدية المحبة الإلهية

الألف:

أَحِبْ الرب إلهك مِنْ كل قلبك، وفكرك، وأَحِبْ قريبك كنفسك. هذه الوصية لن تتغيَّر حتى في حياة الدهر الآتي.

الباء:

بدءُ المحبةِ هو الله، ومَنْ يبدأ بغير الله يتوه مِنه الطريق.

التاء:

توبةُ المحبة ليست مثل توبة الخوف. توبة المحبة فيها العزاء، والثقة في مراحم الله، وتوبة الخوف فيها عذاب ورعب الدينونة.

الثاء:

ثقةُ النفس في المسيح وحده، هي التي تُعطي النفس ثقةً في غفران محبته.

الجيم:

جَمَالُ المحبة لا يُقارَن بأي جمالٍ آخرٍ، لأنه جَمَالُ الله.

الحاء:

حِمل المحبة هيِّنٌ، ولذلك قال الرب احملوا نيري عليكم لأن حملي خفيف.

الخاء:

خدمةُ المحبة هي خدمة يسوع الذي خدمنا، وغسل أقدامنا، ويغسل عار خطايانا كل يوم.

الدال:

دالة المحبة تطلب المُستحيل، ولذلك قال الرسول إنها تُصدِّق كل شيء.

الذال:

ذُل المحبة تراه في صورة العبد وموت الصليب، ولكنه لا يمكن فصله عن مجد المحبة، وحلاوة خدمتها.

الراء:

رضاءُ المحبةِ لا ينتهي، ولكنه يَشبعُ بالقليل.

الزين:

زينة المحبة تبقى، لأنها زينة جمال الله.

السِّين:

سمعُ المحبة ليس مثل سمع الكراهية، فالمحبة تسمع كل الأشياء، ولا تختار ما تحب وما تكره، لأنَّ المحبةَ لا تكره، أمَّا الكراهيةُ، فهي تحب أنْ تسمع القبيح والشرير، وتجد لذةً ظاهرةً في سماع خطايا الناس.

الشين:

شيمة المحبة في أنها لا تسأل عن أجرٍ، ولا تتوقعه، ولا تفكِّر فيه.

الصاد:

صَدْرُ المحبةِ هو أكبر صدرٍ يجمع كل الخليقة المنظورة وغير المنظورة، لكي تتكئ في حضن الآب.

الضاد:

ضد المحبة هو الشيطان نفسه.

الطاء:

طلبة المحبة ليست مثل أي طلبة أُخرى، فهي لا تطلب ما لنفسها، ولا ترضى إلاَّ بالله نفسه.

الظاء:

ظِلُّ المحبة هو التواضع، لا يفارقها أينما ذهبت.

العين:

عين المحبة ترى المحاسن، وترى – بالرجاء – العيوب، وتعمل لإصلاحها.

الغين:

غُربةُ المحبة هي البُغضة، ومَنْ تغربت عنه المحبة، تغرب عن الله.

الفاء:

فريضةُ المحبةِ الوحيدة هي الصليب.

القاف:

قوة المحبة في أنها لا تتوقف، ولا تتراجع أمام المصاعب.

الكاف:

كفاية المحبة في أنْ تبقى محبةً، فهي تكتفي بجوهرها.

اللام:

لمعان المحبة أبديٌ؛ لأنه لمعان روح المحبة، روح يسوع، الروح القدُّس الذي سكبه الآب في قلوبنا (رو ٥: ٥).

الميم:

موعد المحبة هو الحياة الأبدية.

النون:

نور المحبة هو نور الثالوث، مِنْ الآب يُشرق بالابن، ويُعطى بالروح القدُّس.

الهاء:

هبة المحبة، هي المحبة، أي جوهرها.

الواو:

وداعة المحبة في أنها تحتمل كل الأشياء، وتصبر على كل شيء حتى تفتح طوفان الغفران.

لا:

لا، تقولها المحبة للشَّر وحده.

الياء:

يمين المحبة هو عرش الابن الوحيد، حيث يملك على كل شيء، ويُمن المحبة بلا شروطٍ، وعطاياها هي كل شيء حتى جسده ودمه.

يا سيدتنا والدة الإله القديسة مريم الشفيعة المؤتمنة أمام ربنا يسوع المسيح اشفعي فينا أمام ربنا يسوع المسيح لكي يغفر لنا خطايانا.

مار مينا مصر القديمة مايو ١٩٥٧

-٢-

أبجدية الأُرثوذكسية

الألف:

أوَّل كل الأشياء هو رشم الصليب، به نعمل كل الأشياء.

الباء:

بدء الإيمان هو تجسُّد ربنا يسوع المسيح ابن الآب الأزلي، والمولود منه قبل كل الدهور، والذي جاء لخلاصنا.

التاء:

تدبير الخلاص هو الإيمان بالثالوث، وبإلوهية الابن الوحيد، وبنعمة الروح القدس، روح الآب السماوي، وانتظار حياة الدهر الآتي.

الثاء:

ثاؤريا القلب التي لا تنقطع هي مُلازمة اسم ربنا يسوع المسيح في إنساننا الداخلي، فهو الذي يكشف لنا كل أسرار الدهر الآتي.

الجيم:

جمع ربنا يسوع المسيح كل شيء في السماء وعلى الأرض، وجعل الاثنين واحداً في شخصه المُبارَك الإلهي.

الحاء:

حِب الرب إلهك من كل قلبك، وحِب الكنيسة المُقدَّسة عروس الرب المزيَّنة بمواهب الروح القدُّس.

الخاء:

خَبـــرُ الحياة هو بشارة ربنا يسوع المسيح.

الدال:

دالتنا الدائمة عند الآب، هي يسوع المسيح الابن الوحيد الذي هو قائمٌ عن يمين الآب، والذي يُسَّرُ بشفاعة أُمه الحنون سيدتنا والدة الإله.

الذال:

ذكرى موت وقيامة ربنا يسوع المسيح، هي عطية الروح القدُّس؛ لأن ربنا يسوع قال عن الروح القدُّس "يُذكِّرَكُم بكل ما قلته لكم".

الراء:

رئاسةٌ بلا محبة وبلا بذل، هي رئاسة الشيطان.

الزِّين:

زينة الحياة الأُرثوذكسية الحقيقية هي الصلاة، والتشبُّه بالقديسين مثل مار إسحق، ومار مينا.

السين:

سعادة الروح ليست مثل سعادة الجسد، لأنَّ سعادة الروح تدوم وسعادة الجسد مؤقتة.

الشين:

شفاعة القديسين تنفع التائبين.

الصاد:

صار الابن الوحيد إنساناً، لكي يصير الإنسان ابناً للآب بنعمة ربنا يسوع المسيح.

الضاد:

ضَعف الروح هو في أنْ تشرب نقطة مِن كأس الحياة، وتطلب كأس العالم كاملاً.

الطاء:

طلبة القلب في الصلاة الربانية هي أنْ نأكل خبز الله النازل مِن فوق، مِن عند الآب، كقوله له المجد: "خُبزنا الذي للغد أعطِنا اليوم"، والتناول كل يوم هو اعتمادنا الدائم على نعمة الحياة التي لربنا يسوع المسيح.

الظاء:

ظهر ابن الله في الجسد لكي يظهر الجسدانيون في السماء مع القوات السمائية، ولكي يُصبح آدم مواطناً سمائياً.

العين:

عطيةٌ تفوق كل ثمنٍ، ويعجز اللسان عن وصفها، هي عطية الآب السماوي لنا، أي ابنه الوحيد الذي أعطانا بالروح القدُّس أسرار الكنيسة السبعة.

الغين:

غِنى الأُرثوذكسية: الكتاب المُقدَّس، كتابات القدِّيسين، الشهداء، والنُّساك لُبَّاس الصليب.

الفاء:

فداءُ كل إنسانٍ، هو ربنا يسوع المسيح نفسه، فقد فدانا مِن العبودية بعطية البنوة، ومِن الخطية بعطية القداسة، ومِن الموت بالحياة، ومِن الفساد بالقيامة، له المجد دائماً إلى الأبد آمين.

القاف:

قوة حياتنا مِن الروح القدُّس الذي أعطانا الكتاب المُقدَّس، وأسرار الكنيسة، والصلوات، ورشم الصليب، وحدَّدَ شفاعة القديسين.

الكاف:

كنـــزنا الوحيد الذي نطلبه دائماً، ونفتِّش عنه بلجاجةٍ، هو أنْ نقتني ربنا يسوع المسيح.

اللام:

لوم النفْس الحقيقي، هو أنْ تبكي إذا فَقَدَت محبتها للمسيح.

الميم:

مديح القديسين يُغذِّي النفْس بالشجاعة، والثقة في مراحم الله، وتماجيد الست العذراء، ومارمينا هي حلاوةٌ تفوق حلاوة العسل.

النون:

نهاية حياتنا مثل بدايتها، لأننا نُولد مِن مياه المعمودية في المسيح لكي ننتهي في مياه نهر الحياة النابع مِن عرش الله في أُورشليم السمائية.

الهاء:

هوسٌ ⲥⲱⲥ لا ينقطع، هو تسبيح السمائيين، ومَنْ يشترك فيه يعرف معنى

رُتب الكنيسة، وبشكل خاص، السُّواح القديسين.

الواو:

وديعة الأُرثوذكسية تجدها في الخولاجي، والإبصلمودية، والأجبية، وكُتُب الكنيسة المُقدَّسة.

لا:

لا لكل شيءٍ لا وجود له في صلواتنا، ولا في عقائدنا.

الياء:

يا سيدتنا والدة الإله، يا سيدي مار مينا، اشفعا في عبدكما الراهب مينا المُتوحِّد، المدعو قُمص حسب شفاعتكما، وحسب نعمة ربنا يسوع المسيح.

نُقِلَت مِن مفكرة عام ١٩٥٦ ربما ديسمبر

ثالثاً

لمحات لاهوتية عن الليتورجية
لقداسة البابا كيرلس السادس
١٩٥٧ – ١٩٥٩

-١-

+ ارشم نفسك بهدوء وبدون استعجال لأن الرب يسوع نفسه هو الذي يرشُمكَ. حيث الصليب المكرم ختم الملك، فالرب نفسه يحمل هذا الختم ويفرح بالذين يرشمون أنفسهم.

+ عندما تقول قدوس الله، ارشم نفسك؛ لكي توحِّد ذاتك مع الرب نفسه الذي قال: "لأجلهم أقدِّس ذاتي ليكونوا مقدسين في الحق" (يوحنا ١٧: ١٩).

+ ارشم ذاتك قبل السجود للثالوث القدوس؛ لأننا نسجد للثالوث القدوس بعلامة الصليب ختم التبني.

+ نحن في ضيافة ملك الملوك في الوليمة السماوية، ولذلك نحن نرسل السلام لأم النور والملائكة والآباء القديسين؛ لأن الرب يسوع هو رأس الجسد، وهو الذي يجمع أعضائه معاً، وهو الذي مسحنا بالروح القدس، ونحن حُسبنا -حسب صلاح الله- أن ننال ذات الروح الذي حلَّ على أم النور، وأعطى قوةً ومعونةً للآباء والشهداء، ونحن متحدون معهم بذات الروح؛ لأننا كنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية.

+ هل تعرف لماذا غفر الربُّ للزانية التي أُمسكت في ذات الفعل؟ لأن إحدى جدات الرب هي راحاب الزانية، ولأنه جاء لكي يطلب ما قد هلك (لوقا ١٩: ١٠) هو لا يستحي من الخطاة. نحن نستحي بسبب الخوف الذي فينا، ولذلك صراخُ الكنيسة الدائم في كل صلاة هو: "يارب ارحم"؛ لأن الرحمة تفتخر على الحكم، وقد أضاف إليها شيوخ دير البراموس عبارة "في يوم الدينونة"، وهو ما نترنم به "كرحمتك يا رب وليس كخطايانا".

القداس الإلهي -يا ابني- هو بحر الغفران والتقديس لغير المستحقين، يعني للذين يعرفون أنهم خطاة، ويطلبون الغفران والرحمة.

+ "وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير"، هذه كلمات الشجاعة في قبول الرب المتجسد؛ لأن الرب يسوع عندما وحَّد أُقنومه الإلهي بالناسوت، فقد أعطى لنا نفس الوحدة التي لا انفصال فيها؛ لأننا نقول: "باركت طبيعتي فيك"، وهي بركة الاتحاد، وبركة غلبة الموت، وبركة القيامة، وبركة دخول ملكوت السموات الأبدي.

نحن نقف عند قراءة الإنجيل؛ لأن الشماس يقول: "قفوا"، والصواب هو: "قوموا – اسطاثيتى" لأن الإنجيل هو بشارة القيامة، ولذلك لم نعد "الجلوس في الظلمة وظلال الموت" لأن نور القيامة أشرق علينا.

ونحن نقول في تسبحة نصف الليل: "قوموا يا بني النور لنسبح رب القوات" والنور هو الحياة التي أشرقت؛ لأن القديس بولس يقول: "قم واستيقظ أيها النائم من بين الأموات فيضيء لك المسيح".

أبي هذه كلماتك دُوِّنتْ في فترات مختلفة، وعادت لتضيء من جديد، وأنت الآن في نور قيامة الرب في "كورة الأحياء" صلِّ لأجل الكنيسة ولأجل مصر.

-٢-

+ عندما تقف أمام المذبح، فأنت تقف أمام عرش المحبة الإلهية الذي يجلس عليه الحمل الحي والمذبوح، فلا ترتعب، بل باحترام المحبة ووقار التواضُع الحقيقي الذي تغرسه فينا النعمة، قف؛ لأنك قائمٌ من موت الخطية والكسل والتراخي، لكي تشتعل بالمحبة الإلهية مثل السرافيم، وكما قال أبونا الكبير أنطونيوس أن نطلب هذه النار الإلهية، نار الروح القدس ليلاً ونهاراً[1]؛ لأن هذه النار تُعطى لكل خاطئ يطلبها.

+ عندما تلبس التونية، وتصلي المزمور: "الرب قد مَلَك ولَبِسَ الجلال ..."، فأنت تخدم رب القوات الذي دعانا إلى هذه الخدمة، لكي عندما نخدمه، يخدمنا هو أيضاً؛ لأنه وعَدَ بهذه الخدمة في قوله الإلهي: "ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدَم، بل ليخدِم ويبذل نفسه فديةً عن كثيرين"، فهو كما تواضع ولبس الجسد، هكذا ينحني لكي يغسل دنس الجسد والروح لأن تواضُعه دائم مثل محبته.

+ عند تقديم الحمل، نحن لا نصلي إلَّا "يا رب ارحم"؛ لأن طلب الرحمة الإلهية هو طلبة الكنيسة أن يتحنن الرب علينا ويقبل منَّا التقدمة والقربان الذي أوصى هو به، ولأننا نحن إذ نتوحد بهذه الذبيحة، نصير ذبيحة حيَّة للرب (رو ١١٢: ١)، فأنا أعرف واحد من رهبان دير البراموس (لعله كان يتكلم عن نفسه) كان يمسك بالإسكيم وقت تقديم الحمل، ويصرخ في قبله: "يا رب ارحم" لأنه كان يشعر ويعرف أنه ليس مثل الآباء الذين لبسوا الإسكيم. وفي يوم عندما كان يصرخ "يا رب ارحم" رأى نار الروح القدس، وقد نزلت من السماء واستقرت على الكاهن الذي كان يخدم، والأب الراهب الشماس، وختمت كل الذين كانوا في الكنيسة بعلامة الصليب. وبظهور علامة الصليب استراح الأب الراهب، وعَرِفَ أنها رؤية سماوية؛ لأن الشياطين لا تخدع البصر بعلامة الصليب

[1] راجع الرسائل من ٦ – ٨ من رسائل القديس أنطونيوس الكبير.

لأنها تخاف من علامة الصليب. وأنا عندما أمسك الحمل، أُقدم التمجيد للثالوث الذي اختارني لهذه الحياة السمائية لكي أنال مجد السماويات حسب رحمة الرب.

+ نحن نعيِّد بقيامة الرب كل يوم أحد. وقد نسى هذا الجيل أن يوم الأحد يعني اليوم الأول من الأسبوع، هو يوم قيامة الرب. هو قيامة الرب من الأموات، ولذلك نرتل: "هلليويا هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنفرح ونتهلل فيه"؛ لأنه يوم القيامة، أي قيامتنا نحن في المسيح، ولذلك عندما نقدم الذبيحة الإلهية في يوم قيامة الرب، فنحن نحتفل أيضاً بقيامتنا رغم كل ما نعانيه من وجع وألم وضيق. وعندما يقول النبي: "إن فرح الرب هو قوتكم"، فنحن ننسى أحزان هذا الزمان بفرح القيامة؛ لأن الرسول يقول: "وهيئة هذا العالم تزول".
الفرح بالقيامة يطرد أحزان العالم، فلذلك لا يجب أن نتمسك بما في العالم.

+ عندما تمسك بقارورة الأباركة، فأنت وارث مواعيد البركة؛ لأن الرب يسوع وعد الآباء البطاركة ببركة الحنطة والعنب من أجل خبز الحياة وخمر العهد الجديد. وأنت تسير خلف الكاهن حاملاً القارورة في دورة الحمل؛ لأنك دخلت ميراث المواعيد التي هي معلَنة في تقدمة الرب التي سلَّمها لنا، فهو الذي سلَّم لنا هذه الخدمة لكي عندما نخدمه نتقدس نحن ونجد الرحمة العظمى في حينها.

+ الاستعداد الحقيقي للتناول هو طرد كل الأهواء والرغبات والتمسك بإصرار بالمحبة التي أحبنا بها الرب يسوع، فإذا تذكَّرتَ شيئاً نجساً أو شريراً وأنت واقف أمام مذبح الرب، لا تتزعج أبداً؛ لأن تذكُّر خطيةٍ ما أثناء الخدمة هو دعوة الروح القدس لنا لأن نتوب عنها وأن نتطهر منها ولا نسمح لها بأن تنام في داخلنا وتصبح خميرة شر.

أبي الواقف عند الرب، والجالس معه عن يمين الآب (رؤ ٣: ١) ...

لا أدري لماذا جئت إليَّ في حلم أمس، وطلبت مني الصلاة معك من أجل مصر، بل ذكَّرتني بتلك الأوراق القديمة التي نامت في درج مكتبي منذ عام ١٩٥٩. أنت ترى ما لا أراه، وأنت لا تزال الشفيع، فاشفع فينا مع مار مينا حبيبك لكي ينقذ الرب مصر وكنيسة مصر. صلِّ لكي يرحمنا الله، ويرفع الكراهية.

ابنك

جورج حبيب بباوي

رابعاً

صلواتٌ نُقِلَت
عن الأب القُمص مينا المُتوحِّد
"قداسة البابا كيرلس السادس"

-١-
الاستعداد للخدمة

يا مَنْ أهَّلتنا بنعمة مسيحك أنْ ندخل بيتك المُقدَّس، هذا الذي شيَّدته حسب حكمة روحك القدُّوس، أعطنا أيها الآب الحنون، محُب الذين يأتون إليه بأمانة يسوع المسيح، أنْ نقف في حضرتك، وأنْ نلمس عرشك الإلهي الذي أقمته في الكنيسة المُقدَّسة، وأنْ نجلس مع ابنك كملوكٍ، وأنبياءٍ، وشهودٍ لكي ننال مجد السماويات، ونفرح باسمك القدُّوس، ونُرتِّل مع القوات السماوية، ونرسل لك المجد في مسيحك، إلهنا، خالقنا، ومخلصنا يسوع المسيح الذي رفعنا مِنْ التراب إلى معاينة وشركة ملكوتك الذي لا يفنى، الذي خَتَمت به قلوبنا بروح الموعد القدُّوس البارقليط الذي يُهدي قلوبنا إليك في هذه الخدمة السماوية، ويضع الكلمات المقدَّسة التي نخاطبك بها في عقولنا وعلى ألسنتنا، المجد لك أيها الثالوث القدُّوس الواحد المُساوي.

-٢-

صلاة عن المذبح المُقدَّس

يا مذبح يا مذبح، يا شهادة مسيح الآب، وعلامة الخلاص الأبدي. أعطني أيها السيد الرب أنْ ألمس مذبحك المُقدَّس، وأنْ أخدمك بهذه الأواني المُقدَّسة، كأس محبة ابنك الوحيد، وصينية خُبز الحياة، النازل مِن فوق، مِن عندك، الذي نقبله فيها لكي نحيا إلى الأبد.

قدُّوسٌ أنت يا رب، وقدُّوسٌ في كل شيءٍ، ومُقدَّسٌ مذبحك السمائي الناطق الذي أقمته في الكنيسة المُقدَّسة، ينبوعَ حياةٍ، وقُدسَ أقداسٍ السماويات.

باركنا أيها السيد، وحاللنا وحالل كل شعبك، وأعطنا أنْ نشترك مع القوات السمائية في التسبيح والتمجيد لننال طهارة النفس والجسد، وننال المواعيد التي وعدتنا بها. إنَّ مَنْ يخدمك ينال أُجرة الوكيل الأمين، ومَنْ يقف عند مذبحك، يتقدَّس بكلمات نعمتك، وبحلول روحك القدُّوس، وبالتناول مِن أسرارك الإلهية. المجد لك يا رب في كل شيء.

المجد والعزة للثالوث القدُّوس الواحد المُساوي.

-٣-

عند مذبح مار مينا

يا رب يا رب يا مَنْ أعطيت شهادةً حسنةً لعبدك الشهيد الأمين مار مينا، وجعلته ينبوع شفاء وحفظته مِنْ شر الشيطان، وثبتَّه في الإيمان، فنال أكاليل البتولية والاستشهاد والوحدة، أعطنا أن ننال معه ذات الميراث الذي وعدت به أحبائك، وأغفر لنا كل تقصير، وكل توانٍ، وأجعل اقترابنا مِنْ مذبحك هذا الذي دعينا عليه اسم شهيدك مار مينا، مجداً لاسمك القدُّوس، وإيماننا بدعوتك، لأنْ نحمل صليبك، وأنْ نتبعك لننال مع آبائنا القديسين، مجدك السماوي.

يا مذبح يا مذبح يا شهادة الابن الوحيد، ومجد الروح القدُّس، وعرش الآب، ليكن اقترابنا منك صحةً، وشفاءً للنفس والجسد، وعدم وقوع في دينونة العبيد الكسالى الأردياء.

بشفاعة مار مينا شهيدك العظيم أعطنا يا رب أنْ نخدمك مِن القلب، لا مِن الشفتين واللسان وحدهما. بشفاعة أُمنا العذراء القديسة مريم، يا رب اقبل صلواتنا وصلوات شعبك إكراماً ومجداً لاسمك القدُّوس، أيها الثالوث الواحد المُساوي.

-٤-

عند مذبح السيدة العذراء والدة الإله القديسة مريم

السلام لك يا فخر جنسنا يا مَنْ ولدِّت عمانوئيل إلهنا، شجرة الحياة التي أثمرت عدم الموت. السلام لك يا أُم النور والدة الإله الشفيعة الأمينة في جنس المسيحيين. السلام لينبوع الطُّهر والنقاء، أُم مَنْ هو الحياة، ووالدة غفران العالم كله.

يا مذبح يا مذبح، أنت عرش الثالوث، أنت تحمل جسد ودم عمانوئيل كما حَمَلتهُ والدة الإله، هي حَمَلته في أحشائها إلهاً مُتجسِّداً، وأنَتْ تحمله سراً سماوياً فائقاً.

يا رب يسوع المسيح يا مَنْ وُلِدتَ مِن البتول مِن أجل خلاصنا، وأعطيتنا مجد هذه الخدمة المُقدَّسة، أعطنا أيها السيد أنْ نخدمك عند مذبح والدة الإله الأُم الطاهرة الحنون لننال فرح بشارة الحياة، ولكي نسمع في اليوم الأخير صوتك الإلهي الحنون " مباركٌ أيها العبد الصالح والأمين، تعال أُدخل في فرح سيدك".

لتكن خدمتنا للخلاص، والحياة، ولغفران الخطايا، وشفاء النفس والجسد، وطهارةً، ونقاءً، لننال الحياة الأبدية بقوتك ونعمتك أيها الثالوث القدُّوس.

بشفاعة والدة الإله اقبل يا رب خدمتنا، واذكُر كل الذين يعملون معنا، والذين يُصلُّون لأجلنا لكي يتمجد اسمك القدُّوس في كل شيء.

-٥-

عند مذبح مار جرجس

يا مذبح يا مذبح، يا مَنْ أعطيت الثبات للشهداء، والشهادة الحسنة للذين غلبوا أركون العالم بالتناول مِنْ جسد ودم ربنا يسوع المسيح، أعطنا أيها السيد أنْ نخدمك، وأنْ ننال ثبات شهيدك العظيم مار جرجس، وأنْ نشهد لاسمك المبارك العظيم كما شهد الغالب والظافر بنعمة روحك القدُّوس، شفيعنا الملك المُختار مع الملوك الظافرين في ملكوتك السماوي.

أيها السيد الرب يسوع المسيح الذي أنعم على عبده بإكليل الشهادة، كللنا نحن أيضاً معه بشهادةٍ حسنة، لكي نقف أمام منبرك المُقدَّس المخوف، ونجد مجداً وكرامةً، وغفراناً، وليس الدينونة وخزي الوجوه.

اسمعنا أيها الرب عندما ندنو مِن مذبح شهيدك مار جرجس، وقدِّسنا إلى التمام لكي نكون هياكل مقدسة لك بنعمة ومسرة ابنك الوحيد، وفعل روحك القدُّوس. بشفاعة القديس مار جرجس، اقبل صلواتنا، وصلوات شعبك، لننال معاً ميراثك السماوي. المجد لك أيها الثالوث القدُّوس.

-٦-

عند مذبح الملاك ميخائيل

يا سيدي رئيس الملائكة المحُامي عن جنس المسيحيين، وشفيع الأُرثوذكسيين، يا مَنْ تحرس أقداس ربنا يسوع المسيح، وتُعطي حراسةً لكل الذين يسألونك بإيمان ربنا يسوع المسيح، تعال واشترك معنا في التسبيح، لكي نرفع معك هذه الصعيدة للعلو، أي تسبحة الخلاص والغلبة التي أعطاها لنا ربنا يسوع المسيح.

يا مذبح يا مذبح، يا مّنْ تشتهي القوات السماوية أنْ ترى الأسرار المُقدَّسة النارية التي تُوضع عليك حسب وصية وخدمة ربنا يسوع، أنت هو ينبوع الحياة، وشهادة على ميراثنا السماوي، لأننا نأكل مِن هذه الذبيحة الإلهية لكي ننال قيامة المجد؛ حيث لا يُزوَّجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماويات. اقبل يا رب خدمتنا، وصلواتنا، وتوسلاتنا، لكي ننال مجد القيامة والحياة الملائكية التي وَعَدتَ بها الذين تُمجِّدهم في اليوم الأخير.

بشفاعة رئيس الملائكة ميخائيل اقبل يا رب صلواتنا نحن عبيدك، وصلوات عبيدك عَنَّا واحرُسنا بقوة الملائكة الأطهار. المجد والكرامة لك أيها الثالوث القدُّوس.

-٧-

عند لبس ملابس الخدمة، وقبل صلوات المزامير التي تُقال حسب ترتيب الكنيسة

عند لبس التونية:

يا رب يا رب، يا مَنْ كَسَوت عبيدك الذين يخدمونك بثوب البر، وأعطيتهم فرحاً وسلاماً ونجاةً مِن الدينونة. أملأ قلبي مِن غفران مسيحك لكي أتقدَّس، ولا أقع في دينونة. طهِّرني أيها السيد بنعمتك وألبسني ثوب برك هذا الذي اخترته لخُدَّامك طهارةً، ونقاوةً، وشفاءً، وبركةً، ومجداً لاسمك القدُّوس. مُباركٌ الآب والابن والروح القدس في كل شيء.

عند لبس الشملة:

يا مَنْ سترت عُري آدم، وأنعمت لحواء بالخلاص مِن الدينونة وتوَّجت طبعنا بتاج البر، أعطني يا سيد أنْ ألبِّس هذه الملابس لكي أستُّر حقارة طبيعتي، وأُغطِّي رأسي أمام مجدك بلون البهاء والنقاء الذي لنا مِن قِبَل مسيحك على جبل طابور، وكللنا بإكليل الخلاص لكي ننال مجد وشرف هذه الخدمة المُقدَّسة.

-٨-

عند فك الأواني المُقدَّسة، وبعد الرشومات

الكأس:

يا نبع الفرح وكأس الخلاص، يا مَنْ أنتَ مقدسٌ، لأنَّ يد ربنا يسوع المسيح تمسك بك، وتختمك بالرشم الملوكي، وتقبلك وتُقدِّمك لكل الآتين بإيمان، اسمع يا رب صلواتنا، وأملأ هذا الكأس المُقدَّس الذي لك مِنْ خمر محبتك، لكي نستيقظ مِنْ سُكر محبة العالم، وتشتعل في قلوبنا نار محبتك الإلهية، ونشتاق إليك في كل حين.

الصينية:

تقبَّل مِنَّا يا رب قربان شعبك حسب وعد مسيحك ابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح الذي رتب لنا هذه الخدمة. أعطنا أنْ نضع خبزك في هذه الصينية المقدسة التي بها أشبعت الكنيسة المُقدَّسة الجامعة الرسولية الأُرثوذكسية مِن طعام الحياة، جسدك المُقدَّس الإلهي، والسِّري الذي أخفيته عن الحكماء والفاهمين، وأعلنته لنا نحن أطفال بيعتك.

المستير:

يا مَنْ طهَّرت شفتي إشعياء، طهِّر شفاه الذين يأخذون دواء الحياة وطعام الخلود وترياق الموت.

القُبَّة:

أنتَ وحدك يا ربي يسوع المسيح القدُّوس الكامل الذي جمع السمائيين والأرضيين، وجعل كل شيء تحت سلطانه الإلهي. مِنْ قِبَل تجسُّدك الطاهر وحَّدت ما يُرى، وما لا يُرى، ومِنْ قِبَل صليبك صالحت الفرقاء، ومِنْ قِبَل قيامتك فاضت

حياةً لكل البشر. أعطنا يا سيدنا الصالح غافر كل الخطايا أنْ ننال مجد السماويات الذي أخفيته عنا تحت هذه القُبَّة حتى موعد استعلان أسرارك الإلهية.

الكرسي:

أيها الجالس على الشاروبيم والسيرافيم، يا مَن أقمت لنا هذه الخدمة، وطقس الحياة حسب مسرتك، اجعل يا رب هذا الكرسي شهادةً لضمائرنا على أنك الملك القدوس الديّان العادل الذي سوف يجازي كل واحدٍ حسب أعماله. تعال يا ملكنا المسيح وكن في وسطنا ووزع علينا بيديك الطاهرتين المحييتين الطوباويتين ميراث الحياة، دمك المقدس الإلهي الذي فيه نلنا الحياة والغفران والشفاء.

-٩-

عند غسل اليدين،
وبعد تلاوة المزمور حسب ترتيب الكنيسة
بعد الاعتراف بالإيمان

يا رب يسوع المسيح، يا مَنْ بررتنا نحن الخطاة مِنْ كل الآثام والخطايا بموتك المحيي عنا، وأنقذتنا مِن عبودية العدو، اغسلنا أيها السيد مِنْ كل خطايانا الخفية والظاهرة، وأفِض علينا نعمتك لكي بالاعتراف بالإيمان الأُرثوذكسي، نُحسب مع كل الذين آمنوا بك. أُحرس شعبك مِن التعاليم الضارة المؤدية إلى الموت، واجعل إيماننا ميناءَ خلاصٍ، وهادياً لملكوتك السماوي.

مار مينا مصر القديمة ١٩٥٨

ختام

لا زلتُ المبتدئ

قال لي القمص مينا المتوحد: عندما يسبق فكرُكَ محبتَكَ، فأنت لا زلت في أول الطريق، يعني مبتدئ .. وتمر سنواتٌ يسبق فيها فكري محبتي، ولكن الكلمات حُفِرت في قلبي. وصار أبونا مينا بطريركاً، و لم أعد أراه كما كنت أفعل من قبل.

ولكن في يوم لا أذكره بالتحديد، وإنما كانت في عشية يوم الرب، وذهبت لحضور التسبحة والصلاة، ونزل قداسة البابا كيرلس لكي يشترك في التسبحة، وبعد ذلك لرفع بخور عشية، وبعد رفع البخور والبركة قبَّلتُ يَدَه والصليب والإنجيل، وقلت له: ممكن أشوفك؟ فقال: إذا كان فيه شيء مهم، نعم .. قلتُ: نعم ..

وأعدتُ السؤال: متى تسبق المحبةُ الفكر؟ قلتَ لي -ربما لثلاث سنوات مضت- "عندما يسبق الفكرُ المحبةَ، فأنتَ لا زلتَ مبتدئاً" .. فقال: نعم، أنت شاطر وحافظ الدرس. طيِّب لسَّه بتدافع عن نفسك؟ فقلت له: نعم. فقال: فكرُك يسبق محبتك. القديس أغاثون لمَّا شتموه: أنت أغاثون كذا وكذا؟ قال: نعم؛ لأن محبته تسبق فكره، ولكن لمَّا قالوا له هل أنت أغاثون الهرطوقي؟ قال: لا؛ لأن محبته للرب يسوع لم تقبل أن يكون هرطوقياً؛ لأن الهرطقة تفصلنا عن المحبة. فهمت؟ .. و لم أفهم كل شيء، ولكن ظلَّ الحديثُ القصير مضافاً إلى ما سمعته من قبل.

وعدتُ بعد أسبوع، وسألت: يا سيدنا، هل المحبة بلا فكر؟ وابتسم وقال: العقل زي المخزن، مليان كلام كثير. المحبة تأخذ النافع وتسيب العاطل الذي

بلا ثمر. لا محبة بلا فكر .. وازداد الأمرُ تعقيداً عندي، وسألته: ولكني أعود إليه عندما يسبق الفكر المحبة .. فقال: نعم، رَدُّ الفعل آتٍ، إمَّا من الفكر، وإمَّا من القلب. عندما يشتمك أحدٌ، أو يحاربك الشيطان بقوةٍ، فهو لا يقدر أن يدخل قلبَكَ، ولكنه -كروحٍ- يحاول أن يتكلم مع روحك عن طريق الفكر، ولكن نار المحبة التي للروح القدس تحرق الفكر وتُرعبُ الشيطان، ولذلك ماذا تأخذ من "المخزن"؟ فقلت له: أنت تعرف أنَّ المخزن ملآن كتب وأفكار وتعاليم .. فقال لي: نسيت إني قلتُ لكَ احفظ الإبصاليات لاسم الرب يسوع؟ أنا عندي اسم الرب يسوع هو كنز كل معرفة ومحبة؛ لأن في المسيح، المحبة والمعرفة نورٌ واحد...

صلِّ لأجلي يا أبي؛ لأنني لا زلت المبتدئ.

د. جورج حبيب بباوي
يناير ٢٠١٤